

مجلة المغرب

الادارة والتحرير :

نهج جول بوافر

بالرباط

الاعلانات :

فرع الدار البيضاء

ج. بيكير، 137،

شارع مرس سلطان

تلفون 03-70

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

Rédaction et Administration

Rue Jules Poivre

RABAT

Publicité :

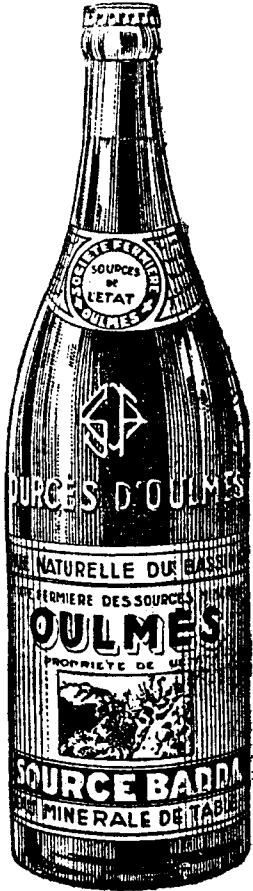
Agence de Casablanca

G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan

Téléphone : 03-70

عدد خاص - مراكش الحمراء



ولماس

عين بدلة

ملك الحكومة المغربية

ماء معدني

مغربي غازي من طبيعته

موناضة

مصنوعة بالماء المعدني وبالغاز الطبيعي الخارج من العين

والحذر الحذر من التقليد فان ماء ولماس عين بدلة

هو الماء الوحيد المبيع من طرف شركة استغلال المياه المعدنية، والذي يعمر في الزجاجات في العين نفسها تحت مراقبة الحكومة، فارفضوا غيره ولا تقبلوا الا

ولماس - عين بدلة

انترييت ANTÉSITE

مشروب يصنع من عرق السوس ومن النباتات الطبية النافعة للصحة

وليس فيه كحول

يبرد غلة العطش وهو كثير الاستعمال

يباع في الصيدليات وحوانيت المأكولات وما اشبهها في زجاجات

تعمل الواحدة منها عند خلطها بالماء من ٣٠ الى ٨٥ ليترو

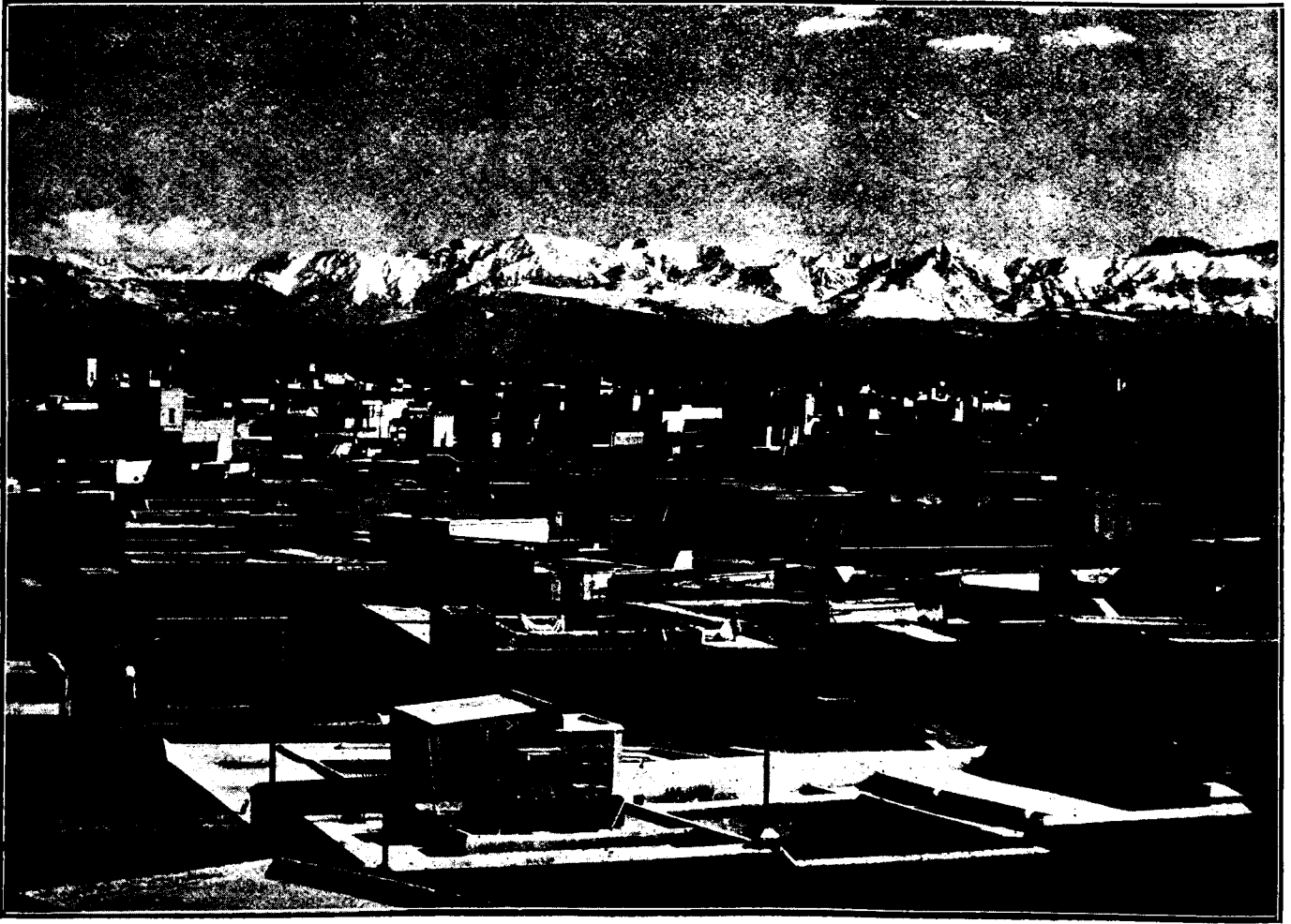
عمل البيع بالجملة بهذا العنوان :

PERROT - ANTÉSITE - VOIRON (FRANCE)

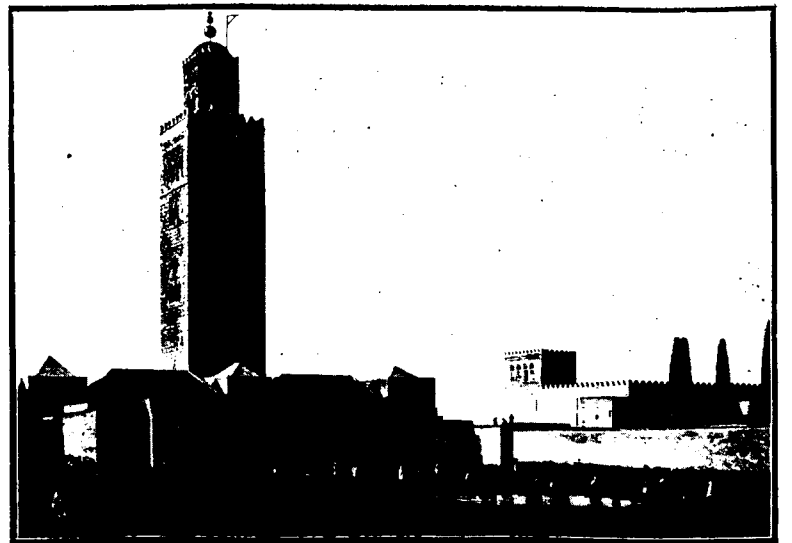
ووكيل الدار بالمغرب م. تورني نائب انترييت

صندوق البريد عدد ٢٠١ - بالدار البيضاء

منظر عام لعاصمة مراکش



قبر ابن عباد
ویری فی الصورة الاستاذ أحمد بلافریج
(أنظر المقالین ص ٧ و ص ١٦)



منارة الكتبية بمراكش

احصاء عام

لمعاهد التعليم بمصر

سنة ١٩٣٤ الدراسية

٨٤٢١ مدرسة تضم نحو ٩٥٠ ألف
تلميذ وتلميذة، وميزانيتها ٤ ملايين
وثلاثة أرباع المليون جنيه (٣٥٠
مليون فرنك)

نبذة تاريخية موجزة

عن سير التعليم بمصر

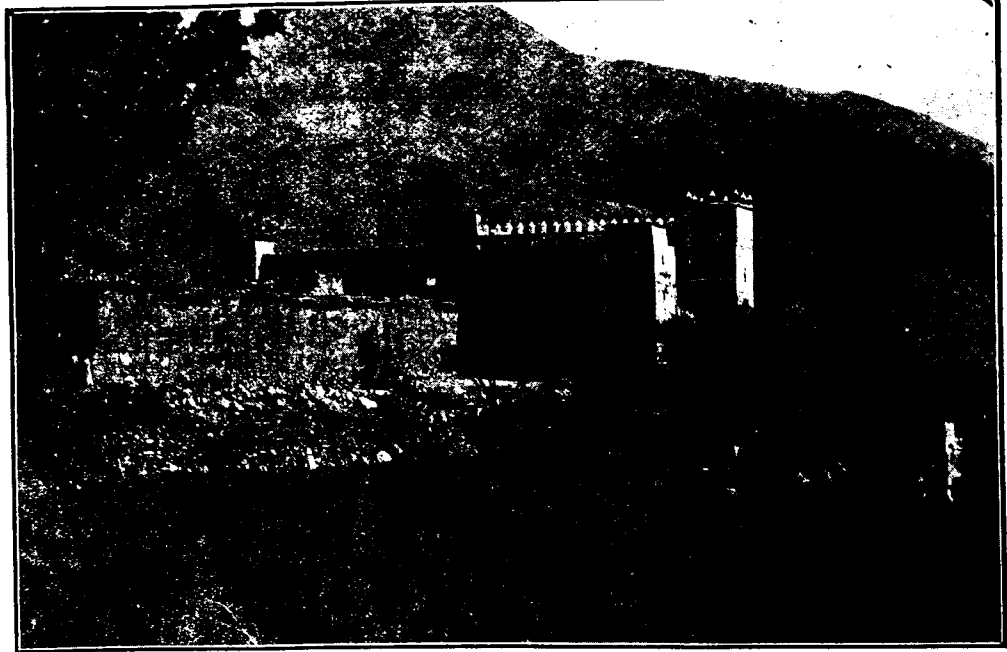
أصدرت «مصلحة الإحصاء والتعداد»

إحصاء عاماً لمعاهد التعليم بالقطر المصري

للسنة الدراسية (١٩٣٣ - ١٩٣٤)

وقد مهدت له نبذة تاريخية موجزة عن
سير التعليم في المملكة المصرية، وقد
جاء فيها أن الحكومة في أيام الفراعنة
لم تكن لها يد في التعليم، ولم تكن هناك
مدارس على النحو المعروف، وإنما كان
الطلاب يتلقون علومهم الأولية في أفنية
المعابد، أما العلوم العالية ولا سيما الدينية
فكانت تدرس في حجراتها، وعلى الرغم
من أن طريقة التعليم في مصر القديمة
كانت مؤسسة على التقليد والمحاكاة فإنهم
كانوا يتعاملون الحساب على أحدث طرقه.

ولما حكم البطالسة مصر اهتموا
بالشئون التعليمية حتى أصبحت مهبط
الطلاب من الأنحاء المعمورة، تجذبهم
اليها شهرة جامعة الاسكندرية ومكتبتها،
وجاء العرب فأسسوا جامعاتهم ولم
يلبث طويلاً حتى صار معهد دينياً للتعليم
ثم كثر تأسيس المساجد ولا سيما في عهد
الايوبيين. (البقية على الغشاء)



المأسوف علي شبابه محمد حصار

مجلة المغرب



مديرها: محمد الصالح ميسة

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية

أشرف بقعة - وأقدس - بناحية مراكش

لفضلية العلامة شيخ المحدثين سيدي عبد الحكي الكنانى عضو المجمع العلمي العربى

دمشق عاصمة لمعاوية بن أبى سفيان ، وكانت متهى
حكم دمشق الشام ونهاية نفوذ دمشق .

هي بقعة على مسافة نحو مائة ميل من مراكش على
ضفة وادي تانسيفت وكانت تعرف قديماً بمدينة نفيس .

قال أبو عبيد البكري في المسالك والممالك ص ١٦٠ :
وهي تعرف بالبلد النفيس كثير الانهار والثمار ليس في
ذلك القطر موضع أطيب منه ولا أجمل منظراً ، وهي قديمة
أولية غزاها عقبة بن نافع صاحب (كذا) رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحاصر بها الروم ونصارى البربر وكانوا
قد اجتمعوا بها لحصانتها وسعتها فلزمهم حتى فتحها وبني
بها مسجداً الى اليوم وأصابوا غنائم كثيرة وذلك سنة ٦٢
وهي اليوم أهلة عامرة بها جامع وحمام واسواق ، جامعة
بينها وبين البحر مسيرة يوم ، يسكنها قبائل من البربر
أكثرهم مصودة وكان صاحبها حمزة بن جعفر الذي ينسب
اليه السوق من بني عبيد الله بن ادريس اه كلام ابي عبيد
البكري ، وهذا الموضع صار يعرف فيما بعد برباط شاعر
ويسميه العامة اليوم في تلك الجهة «سيدي شيكر» ، وهو

لا يخفى أن مراكش ثانية مدن المغرب قدماً وحضارة
وعلماً ، وموضعها من أفضل جهات القطر زراعة ومعادن
ومناظر ، ولكن بالقرب من مدينة مراكش بقعة إن لم
تكن أفضل بقاع تلك الارض فمن أفضل بقاعها واولاها
بالاعتبار والعناية والبحث .

في فسيح مهيب واسع الخطى يفضل فيه الماشي
ويستوحش فيه الانيس ، يعيد على الرائي والمتأمل ذكريات
بلاد العرب ان كان رآها أو قرأ عنها وصحراء أفريقية
الكبرى وشاسع اطرافها ، بقعة من أقرب البقاع التاريخية
الى مراكش مسافة ويكاد يجهلها الجيل الحاضر تماماً .

كانت هاته البقعة في التاريخ الغابر أشهر من «قنانبك»
حيث كانت محط نظر عقبة بن نافع الفهري في وقت الفتح
الاسلامي - على عهده - ومركز جيشه .

وكانت عاصمة الاسلام في المغرب اذ ذاك أو قل
عاصمة المغرب الاسلامي .

بقعة كان جيشها وقائده يرجع امرهما الى عاصمة
خلق ومن خلق تستمد الاوامر والنواهي وقت ما كانت

شاكِر بن يعلى بن واصل الرجراجي ، قال أبو العباس
الناصري في الاستقصاء ص ١١٥ ج ٤ : ووقع في التشوف
ان شاكر الذي ينسب اليه هذا الرباط من اصحاب عقبة
ابن نافع الفهري فاتح المغرب وانه هنالك اه ، وتقل ابو
علي اليوسي في المحاضرات من التشوف ايضاً أن يعلى بن
مصلين الرجراجي بناه أي الرباط وكان يقاتل كفار
برغواطة مرات وأن طلله هو الباقي هناك الى الآن اه .

ويعلى هذا الذي كان يقاتل برغواطة في هذه الجهة
قبل ورود عقبة وبنى بها الرباط المذكور هو احد رجال
رجراجة السبع الذين يذكر انهم وفدوا على النبي صلى
الله عليه وسلم في زمانه بمكة قبل الهجرة وكلمهم بلغتهم
البربرية فأسلموا ورجعوا الى بلادهم وأنهم أول من ادخل
الاسلام الى المغرب ، وحكاية ورودهم على الرسول عليه
السلام من المغرب المذكورة في شرحي ابن مخلوف وابن
الشرف التلمساني والخفاجي على الشفا وشرح اكرام السوسي
على الرسالة ، وأفرد اثبات صحبتهم بالكتابة جماعة منهم
شيخ الشيوخ أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغني السوسي
قال : اشتهرت صحبتهم ببلاد المغرب اشتهاراً يأبى الله أن
يكون باطلاً بين الخواص والعوام ، ومنهم شيوخنا الذين
اعتمدنا عليهم ومنهم شيخنا حافظ المغرب العلامة أبو محمد
عبد الله بن علي بن طاهر الحسني وغيرهم من أشرف أهل
بلدة العلم منهم مفتي الحضرة الحمراء ومفسرها ومؤرخها سيدي
عبد الواحد بن أحمد وكفى بها حجة اه وقد تكلم على
صحبتهم معترفاً بها ابن يعقوب الولايلي في مباحث الانوار
وابن الطيب القادري في النشر والتقاط الدرر وأبو الربيع
الحوات في الروضة المقصودة في ترجمة أبي عبد الله الجندوز
المصمودي قائلاً : وقد تصدى لتصحيح عددهم ووفودهم على
النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد من الأئمة الاكابر

وكلمهم ذكروا كلامهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغتهم وعينوا مدافنهم وأسماءهم وأنهم المعروفون برجال
رجراجة القاطنين ببلاد حاحة ولهم فضل مشهور يقصدهم
الناس للزيارة اه ، وفي الترجمانة الكبرى للزياني : وأول
من أدخل دين الاسلام للمغرب قيل انهم رجال دكراكه
السبعة من المصامدة وقيل كانوا اثني عشر رجلاً اجتمعوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم وكلمهم باللسان البربري
والصحيح أنه إنما أسلموا على يد عمر وذلك عام ١٨ من
الهجرة وفي أيام عثمان أسلم مغراوة قيل وفدوا على عثمان
وله عليهم الولاء الخ .

وما ذكره من اسلام مغراوة في زمن عثمان يؤيده
ما ذكر ابن خلدون من أن عقبة لما وصل الى درن وقاتل
المصامدة وحاصروه بدرن نهضت اليه جموع زناتة قال :
وكانوا خالصين للمسلمين منذ اسلام مغراوة فافرجت
المصامدة على عقبة ، انظر الاستقصاء ص ٣٨ ج ١ .

وأرى أنه لا يستبعد ورود هؤلاء المصامدة على النبي
صلى الله عليه وسلم من المغرب لان ما يظن من بعد المسافة
ليس له أثر هنا فهو استبعاد شخصي ورب قوم جبلوا على
اقتحام الاسفار على بعد الديار فيسهل لهم من البعد في
المهامه والقفار ما يظن الواحد منا اليوم اذا سمعه انه
حديث خرافة ، سيما وفي صحيح مسلم عن نافع بن عنبسة
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة قال فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب عليهم ثياب
صوف فوافوه عند اكمة فانهم لقيام ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قاعد قالت لي نفسي آتهم قمع بينهم لا يغتالونه قال
قلت لعله نجني معهم فقمتم بينهم وبينه الحديث .

وقد وجدت في شرح ابن التلمساني على الشفا وهو

(التتمة على صحيفة ١٨)

العصر الذهبي لمدينة مراكش

المجالس الشورية - المدارس العلمية - المستشفيات الطبية
للعلامة المروخ فضيلة القاضي سيدي عبد الحفيظ الفاسي

لما عزم الاستاذ الكاتب الاجتماعي الشهير صاحب «مجلة المغرب» على اصدار عدد خاص من المجلة حول مدينة مراكش وتاريخها احتفالاً بمرور تسعة قرون على تاسيسها طلب مني مع غيري ان نشاركه بكتابة في الموضوع ونحن اذا قمنا بذلك رغماً عن القائنا القلم الصحافي منذمة فلان الواجب العالمي يقضي علينا بذلك ولانه مشروع جليل مفيد حيث ان مدينة مراكش جديرة بهذه الذكرى فهي ذات مجد عريق وتاريخ ذهبي حافل وغني بالحوادث الجليلة وملوكها الذين اتخذوها كرسياً لمملكتهم كانوا من اعظم ملوك المغرب قدراً واسماهم فخراً وابعدهم شهرة وذكرنا حتى أن الدولة المغربية كلها صارت تسمى باسمها، وذلك ان الدول الاوربية ما عرفت الدولة المغربية الا عند ما اجتاز امير المؤمنين يوسف بن تاشفين مؤسس مدينة مراكش الى الاندلس فاتحاً ومقتلاً قاتل الاسبان وانتصر على الفونس السادس ملك قشتالة في واقعة الزلاقة ذلك الانتصار العظيم المعروف في التاريخ وصارت الجيوش تبعث من مراكش والاوامر تصدر منها والسفراء ترد عليها صار يطلق على الدولة المغربية اسم الدولة المراكشية. وقد كادت شهرة مدينة مراكش تقضي على شهرة مدينة فاس ومجدها بسبب تحول كرسي المملكة اليها زمن الدولتين المتونيه والموحديه ، لولا انها استعادت مكانتها عند قيام الدولة المرينية العظيمة التي ردت اليها كرسي المملكة فتجددت حضارتها واستبحر عمرانها وتكاثرت مدارسها ومستشفياتها وترقت معارفها وتنوعت علومها

وظهرت مواهب عقول اهلها من علمائها وادبائها وصناعها. واني ارى الواجب لا يقضي على كتاب المغرب وادبائه بمساعدة صاحب المجلة في مشروعه فحسب ، بل يقضي عليهم باظهار ما لديهم من الذخائر النفيسة حول هذه المدينة أو ما لهم انفسهم من المؤلفات والابحاث القيمة فيما يرجع الى تاريخها كما فعل قاضيها صديقنا العلامة البجائية أبو الفضل السيد عباس بن ابراهيم الشهير فقد شرع الآن في طبع تاريخه العجيب المسمى بالاعلام بمن حل انعامات ومراكش من الاعلام .

أما نحن فسنكتفي في هذا المقال بالكلام على ثلاث مسائل نعدّها من أعظم مفاخر تاريخ هذه المدينة . نعم سنتكلم على تأسيس المجالس الشورية والمدارس العلمية والمستشفيات الطبية انما كان أولاً بمدينة مراكش أو على يد ملوك مراكش زمن الدولتين المشار اليها آنفاً وسنعرض هذا الموضوع الذي اشرنا اليه بصورة مختصرة بسيطة بعيدة عن التخيلات الشعرية التي لا تظهر معها الحقيقة في الكتابة العلمية الثرية ، وما دمنا قد رسمنا لانفسنا هذه الخطة فلتتحول عنها الى المقصود فنقول :

(١) أول مجلس شوري الف في المغرب كان بمدينة مراكش ومنها عم سائر المغرب ، ولست أعني أن مجلس الشورى كان مثل ما يسمى اليوم في الممالك الدستورية بمجلس النواب ، بل نعي أن قضاة الدولة اللتونية الذين كانت تسند اليهم كافة الاحكام كان يشترط عليهم الا يصدرؤا حكماً الا بعد مشورة الفقهاء المعينين معهم للشورى بحيث ان القضاة انما كانوا منفذين لما يقرره اولئك الأئمة وكانوا عادة اربعة ، ولم يكن الامر مقتصرأ على القضاة بل كان السلطان نفسه لا يفعل امراً الا بعد مشورة الفقهاء وموافقتهم وكان بالطبع أن اولئك القضاة

أو أعضاء مجلس الشورى كانوا من المتضلعين في العلوم الشرعية ليتمكن لهم ان يحكموا بين الامة ويشيروا على الحكومة في كافة ما يعرض لهما من امور الدين والدنيا ضرورة أن الشريعة الاسلامية جاءت كفيلة بما فيه صالح البشر وسعادتهم وغنية بتعاليمها وأصول تشريعها عن القوانين والشرائع الوضعية ، ويكني في معرفة فقهاء الدولة الممتونة الذين كان يولى منهم القضاة واعضاء مجلس الشورى أن كان منهم الأئمة أبو الوليد ابن رشد وأبو بكر بن العربي وأبو الفضل عياض وامثالهم وكفى بمن ذكر فخرا .

(٢) أول مدرسة داخلية أسست في المغرب كانت على يد يوسف بن تاشفين وانما قلنا داخلية ليلا تشمل الاولى جامع القرويين بفاس فقد كان منذ أسس والعلوم الاسلامية تدرس فيه ضرورة أن المساجد في الصدر الاول كانت معدة للعبادة والقاء الدروس الاسلامية بل ونواحي للتداول في الماكرات السياسية ، لكننا لا ندعي أن مسجد القرويين كان قبل ذلك كلية أو جامعة علمية تلقى فيها كافة العلوم حتى الفلسفية اذ لم تقف على ما يفيد ذلك أو يستأنس به بل ان العلوم الفلسفية وحتى الكلامية لم تكن معروفة بالمغرب قبل الدولة الموحدية ، ولم يعرفنا التاريخ أين كان سكنى طلبة القرويين قبل أن يؤسس يوسف بن تاشفين مدرسته التي نحن بصدد الكلام عليها وهي مدرسة الصابرين بفاس التي لم يبق منها الى اليوم الا اطلالها وموضعها بباب الجيزين المعروفة اليوم بالباب الحمراء في مجاورة روضة الانوار المعروفة بروضة أبي مدين وتقابل بانحراف من جهة اليمين مقبرة موسى بن أبي العافية ، ذكر هذه المدرسة أبو محمد عبد السلام بن الحياط القادري في تاريخه وفي تحفته وأشار إليها أبو عبد الله ابن جعفر الكتاني في سلوته .

(٣) أول مستشفى نظامي اسس بالمغرب كان بمدينة مراکش زمن الدولة الموحدية وقد كانت مستشفياتها من أعظم مصانعها التي تفخر بها فاننا اذا قابلنا ما ذكره مؤرخوها كصاحب المعجب في وصف مستشفياتها مع ما ذكره مؤرخو ذلك التاريخ في وصف مستشفيات الدول المعاصرة لها نجد مستشفى مراکش قد فاق غيره من مستشفيات بغداد وغيرها من العواصم الاسلامية لما كان عليه من الزخرفة والاتقان وما كان يلقاه المريض من الاعتناء وما يجد من أسباب الراحة وما كان فيها من توفر الادوية وتعدد الصيادلة والكياويين البارعين والاطباء الماهرين ناهيك باطباء الاتدلس وفلاسفتها الذين كانوا زينة الدولة الموحدية وجواهر تيجانها بل كان يوسف بن عبد المومن وولده يعقوب المنصور من أعظم فلاسفة عصرهما ولهما نظريات فلسفية غريبة كما يوحى من كتاب فلاسفة الاسلام .

هذا ما عن لنا كتبه في المواضيع التي اخترناها ملخصاً ذلك من كتابي في فلسفة تاريخ دول المغرب ، ولترك المجال لغيرنا والله الموفق الهادي .

عبد الحفيظ الفاسي

رئيس الحماية الجديد

عينت الجمهورية الفرنسية الفخيمة جناب ولي المستعمرات العام م. مرسيل بيرونون نائب فرنسا بالقطر التونسي الشقيق مقبلاً عاماً بالمغرب بدلا من جناب المقيم العام م. هنري بونصو الذي عين سفيراً بتركيا ، «فجلة المغرب» تدعو لفخامة المقيم السابق بالخير والعافية في وظيفته الجديد وتحفظ لعقيلته المحسنة ، العاملة ، الذكر الدائم ، وترحب بفخامة المقيم م. بيرونون ترحيباً جماً .

ويستفاد من خطاب ألقاه فخامة المقيم العام أخيراً أن جنابه أوعز للمصالح الادارية بدراسة مسألة الترتيب بقصد ابطالة والاستعاضة عنه باداءات اخرى ، كما أن جنابه ينوي تكوين ملك للفلاح لا يمكن تفويته مع ما يلزم من ماشية للحرث وايضاً الادوات الفلاحية وقوت الفلاح واسرته ، وقد تقبل المغرب خبر هذين الاصلاحين بغاية الارتياح شاكرآ لفخامة المقيم عنايته وحزمه .

مراكش الحمراء

نظرة عامة - ماضي مراكش وحاضرها
- اصلاح بعض اخطاء متداولة في شأن بعض آثارها -
بقلم شاعر مراكش المجيد سيدي احمد بوسند

المستغني كل منها عن الآخر الى مزارعها الخصبة ومتاجرها
الرائجة الراجحة ومصانعها الجيدة الاتقان القائمة بمجاريات
نحو الثلاثة ملايين من سكان المغرب المحيطين بها الى غير
ذلك من الامور التي تجعل مراكش الحمراء أو بهجة لمتون
في مصاف المدن الكبيرة التي يحتاج اليها غيرها ولا تحتاج
هي الى الغير .

ومعلوم أن المدن بطبيعة العمران تنشأ صغيرة ثم تنمو
وتكبر بمرور الازمان وتعاقب السنين اذا كانت فيها قابلية
للتعمير والخلود والافكم من مدينة اسست واعتز بها اهلها
واعزت هي بهم فانقرضت بانقراضهم ولم يبق إلا ذكرها ،
ومدينة مراكش من القبيل الاول فلها من العمر تسعة
قرون ولم يزدها تقادم الدهر إلا عزةً وعجباً بها ، فقد
أسسها يوسف بن تاشفين في أواسط القرن الخامس
الهجري وكانت طالع سعه حيث عبر منها اثر بنائها الى
عدوة الاندلس وضم تلك المملكة العريضة الى ملكه بالمغرب
وبعد وفاته واقباردها خلفه ابنه علي بن يوسف بن
تاشفين وفي عصره ازدهر ملك المتونيين وتمكن نفوذهم
في العدوتين حيث صارتا مملكة واحدة عاصمتها مراكش
الحمراء فازداد علي بن يوسف اهتبالاً بها فأدار سورها
وبنى مسجدها الاعظم المعروف بمسجد ابن يوسف واتفق
على السور نحو السبعين الف دينار ذهباً وعلى المسجد نحو
الستين الفا على ذكر بعض المؤرخين ، ثم ملك المغرب بعد
المتونيين الموحدون بنو عبد المومن فكان لمراكش في زمنهم
شأن عظيم ومكانة عالية ، في الصحيفة ١٢٤ من الجزء
الثاني من نفح الطيب : « ان حضرة مراكش هي بغداد
المغرب وهي أعظم ما في بر العدوتين واكثر مصانعها
ومبانيها الجميلة وبساتينها انما ظهرت في مدة بني عبد المومن
وكانوا يجلبون اليها صناع الاندلس من جزيرتهم وذلك

إن مدينة مراكش الحمراء عاصمة الجنوب وخراسان
المغرب منذ أسسها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سنة
٤٥٤ واتخذها دار ملكه بقيت من ذلك الحين عاصمة
لمغرب والاندلس مدة حكم المرابطين والموحدين المتقل
اليهم منك العدوتين بعدهم ، وكتب التاريخ طائفة بما كان
لهاتين الدولتين من الصولة والجاه من أقاصي حدود
المغرب شرقاً وجنوباً أو ما يعبر عنه اليوم بأفريقيا الشمالية
الى أقاصي شمال بلاد الاندلس ، وغير خاف ما اشتملت
عليه هاته المملكة من الاقطار الشاسعة والاطراف المترامية ،
ومن ألقى نظرة على ما ازدهت وازدهرت به هاته المملكة
من علم وحضارة وما انجبت مدنها وقبائلها من نجباء الملوك
والامراء وفطاحل العلماء وفحول الصناع والفنانين والاقطاب
في كل ناحية من نواحي الاجتماع والعمران ادرك بطبيعة
الحال ما قد كان من الاهمية للمدينة الحمراء بصفة كونها
قلب هاته المملكة ومقر ملوكها واليها يحج أعيانها وعظماؤها
ومنها تصدر الاوامر والنواهي الى سائر الجهات حتى سمي
المغرب من ذلك الحين في عرف أمم العالم (مراكش
Maroc) ومهاجر اليها من علماء وفلاسفة ومخلص فيها
الملوك من معالم ومشاهد لا زالت قائمة العين والاثر ،
ناهيك بقصورها الفخمة ومساجدها العظيمة ومناراتها
الناطحات السحاب ومدارسها الشائخة البنيان البديعة
الصنع واسواقها المتسقة الدالة على ما كان لاهل تلك
العصور الغابرة من ترتيب وتنسيق واحيائها المتباعدة

مشهور ومعلوم الى الآن ومدينة تونس انتقلت اليها السعادة التي كانت في مراکش بساطن افريقيا أبي زكرياء ، فغرس عبد المومن بستان المسرة (الكدال) خارج مراکش وكان طوله ثلاثة أميال وعرضه قريب من ذلك فيه كل فاكهة تشتهيها الانفس وجلب اليه الماء من اغمات ثم استنبط له عيوناً كثيرة وكان يبلغ مبيع زيتونه وفواكه ثلاثين الف دينار مومنية على رخص الفواكه بمراكش ولم تزل من ذلك الحين عنايات الملوك تتعاقب على هذا البستان الى وقتنا هذا بتقسيمه وتنسيق أجزائه وتوسيع برك سقيه حتى صيروها شبه بحيرات تجري فيها القوارب والفلك للزهوة والتسلية وسموا منزهاته باسماء اندلسية كالزهراء والصالحية والزاهرية والسعادة والغرسية ودار الهناء ، وآخر القصور المشيدة فيه قصر « الدار البيضاء » الذي شيده أخيراً السلطان المقدس مولانا الحسن العلوي ، ولو لم يبق دليل على عظمة مراکش غير هذا البستان الهائل لكفى .

وكان لواسطة عقد الموحدين يعقوب المنصور ولع شديد بمراكش فاحتفل بتشييدها وبالع في تنسيق مساجدها وتنجيد مصانعها ومعاهدها ولما عزم على المسير الى الاندلس أوصى نوابه ببناء قصبة مراکش والاعتناء بتشييد قصورها ، ومن آثاره الباقية بها الى الآن الباب المعروف بباب أكناو ولا مزيد على ضخامته وارتفاعه وتركيب احجاره المنقوشة نقشاً بديعاً وأمرهم ببناء الجامع الاعظم بها المنسوب اليه الى اليوم وتشييد مناره ومنار جامع الكتبيين المضروب به المثل في الارتفاع وعظم الهيكل ، وقد صنع لهذين المسجدين مسجد المنصور ومسجد الكتبيين منبران بالاندلس في غاية الاتقان من عود الصندل الاحمر وصفائح الذهب والفضة مطعم بقطع دقيقة من الصدف ومنبر مسجد الكتبيين لا زال قائم الذات الى الآن وبه بعض آثارهاته

الاصواف ، واتخذ المنصور مقصورة لمصلاه بجامع القصبة بشكل هندسي عجيب بحيث أنها تخرج عند وصوله مع حاشيته اليها وتحتفي في الارض والحائط اذا خرجوا وفيها قال بعض الادباء :

طوراً تكون بمن حوته محيطة
فكأنها سور من الاسوار
وتكون حيناً عنهم مخبوءة
فكأنها سر من الاسرار
وكأنها علمت مقادير الورى
فتعرفت لهم على مقدار
فاذا أحست بالامام يزورها
في قومه قامت الى الزوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بعده
تكون الهالات للامار

وتولى الملك بعد الموحدين المرينيون وهؤلاء وإن اتخذوا فاساً عاصمة ملكهم لم يغفلوا أمر مراکش بل خلفوا فيها آثاراً تذكر فتشكر وأجلها المدرسة العظيمة المجاورة لمسجد ابن يوسف ويسمى الناس مدرسة ابن يوسف ظانين أن بانيها هو علي بن يوسف بن تاشفين . باني المسجد والحقيقة أن مؤسسها هو السلطان أبو الحسن المريني ولا زالت هذه المدرسة آية شاهدة في فن الزخرفة والنقش والتخريم سواء على الخشب أو الزليج أو الرخام وهي برهان قائم على ما كان للعلم ودراسته من اهتمام ومكانة في هذه المدينة السعيدة ، وهذه المدرسة الى الآن وحتى الآن هي الاولى في العمارة وإيواء الطلبة الواردين من الجهات لتلقي العلوم بمراكش لمجاورتها لجامع ابن يوسف الاعظم المعد للتدريس كالتقرويين .

وبعد انقراض المرينيين قام بالامر بعدهم الملوك

السعديون ، جعلوا مراكش عاصمة لهم وأدركت في عصرهم شأواً عظيماً فقد أنشأ السلطان الغالب بالله في عشرة السبعين وتسعمائة جامع الاشراف الكبير بمجموعة المواسين والسقاية المتصلة به التي كان عليها مدار المدينة وبنى المارستان للمجانين الكائن بباب الطالعة ووقف عليه أوقافاً عظيمة وقد صار فيما بعد سجنًا للنساء ثم صار الآن تجهز فيه أموات الفقراء ، وأنشأت مسعودة الوزكيتية والددة المنصور الذهبي مسجد باب دكالة الكبير وجعلته في صورته وشكله كمسجد المواسين ، وفي أيام السعديين اسس المسجد الاعظم بمجموعة ابن صالح ومدرسته الكبيرة ومناره العجيب الشكل الذي لم يُر مثله المطعم بالزليج الاخضر المركب بالمسامير بحيث يزال ويرد بدون حفر ولا تقطيع ؛ وذكر صاحب النزهة ان السلطان عبد الله السعدي ابنتى الجامع الكبير الكائن بجوار أبي العباس السبتي وشيد مناره وشحن الخزانة التي بقبلى الجامع المذكور بنفائس الدفاتر وأهم آثار الملوك السعديين بمراكش هو قصر البديع الذي بناه السلطان أبو العباس أحمد المنصور الذهبي فقد سارت بذكره الركبان وروى حديثه فلان عن فلان وكان ابتداء الشروع في تأسيسه في شوال خامس الاشهر من خلافته سنة ٩٨٦ واتصل العمل فيه الى سنة ١٠٠٢ لم يتخلل ذلك فترة وحشد له الصناع من بلاد الافرنج فكان يجتمع كل يوم فيه من أرباب الصنائع ومهرة الحكماء خلق عظيم وهو عبارة عن دار مربعة الشكل محتوية على الكثير من القباب والقصور وبه من الرخام والمرمر والزليج الملون ما يبهر العقول وفي حيطانه وسقفه من الجبص المحرم المموه بالذهب والفضة ما يسحر الالباب ومما قالوا فيه :

كل قصر بعد البديع يذم

فيه طاب المجنى وطاب المشم

منظر رائق وماء نير
وثرى عاطر وقصر أثم
إن مراكشاً به قد تباها
مفخرأ فهي العلا الدهر تسمو

وتنقش في داخل قبابه وحيطانه من الاشعار الدقيقة لادباء عصره ما يجل عن الوصف ومن شاء امتاع ناظره من ذلك فليراجع الجزء الثالث من الاستقصا ، ومن آثار السعديين الباقية الى الآن الدالة على عظمتهم مقبرة ملوكهم وعائلتهم الكائنة قرب مسجد المنصور بالقصبة التي كل من زارها يقف مندهشاً لما فات لهؤلاء الملوك من العناية وعلو الهمة كما يستدل في وقت واحد على ما كان بمراكش الحمراء من رفعة الشأن من الصنائع التي هي عنوان التمدن والحضارة وغالب ملوك السعديين وأولادهم وبناتهم مدفونون بهذه المقبرة وكل قبر مغطى برخامة محدودة منقوش عليها بخط جميل اسم صاحبه وتاريخ وفاته وبعض أبيات شعرية في رثائه أو في موعظة الموت .

(البقية في العدد)

على ذكر مراكش

هل في هذه البلاد بلدة كان لها من العظمة والشان ما كان لمدينة مراكش ؛ ألم تكن عاصمة لمملكة امتدت شرقاً الى طرابلس وشمالاً الى جبال البرينية ، ألم تكن قاعدة المغرب في أعز ايامه فكانت دار علم وصلاح وبأس شديد تخرج منها الجنود الظافرة وتتلاقى فيها الوفود العالمة المفكرة .

وأيّن الحاضر من الماضي ؟ فمراكش الآن مثل الحسناء العجوز ليس لها الا التنغي بماضيها ، فقدت كل شيء

وصار من الصعب ان نطلق عليها حتى لفظ المدينة ، فـها هي الا قرية ضخمة ممتدة في بسيط احمر من الارض .

القوافل والمواشي تتخلل شوارعها فتزاحم الادميين وتتجمع فيها الوان الحياة المغربية في رفايتها وبؤسها واختلاف اجناسها ولهجاتها ، أهلها القوا انظلم والاستعباد حتى صاروا يستغربون اعمال العدل والاحسان ، والقوا القحط والمسغبة حتى اخذوا يستغربون نزول المطر في ابانه وجود الارض بخيراتها على الفلاح العامل ، تربتها من اطيب تراب هذه البلاد ومن اقلها انتاجاً ، هواؤها نقي لطيف منعش وجوها تام الصفاء يبهج الفؤاد ويشرحه ولكن طول الاقامة فيها تتعب الجسم وتنهكه .

تلك مراکش جمعت من المتناقضات ما لست احصيه عدا .
والحقيقة ان مراکش لا ترتبط في ذهني بصورة من صورها الحقيقية بل هي دوماً عندي تلك البلدة البعيدة - مع اني ذهبت اليها قريباً ورجعت في نفس النهار - فهي باب الصحراء ومرحلة من مراحل التاريخ فاذا ذكرت انما تنبه في نفسي اسم رجلين بينهما من التباين ما بين مراکش اليوم ومراكش الامس هما المعتمد ابن عباد والمهدي ابن تومرت .

ولست ادري ما سبب هذا الارتباط في ذهني بين الرجلين من جهة وبينهما ومراكش من جهة اخرى ، كلاهما ليس من مراکش : احدهما اندلسي صميم بلطفه وأدبه ورقته والاخر بربري جبلي بتقشفه وشدته ودهائه ، قد يكون ذلك لان احدهما قهرته مراکش والاخر قهرها فأخذ احدهما بثار صاحبه عن غير تعمد .

فلما زرت مراکش لأول مرة سعت في زيارة مدفنها ، أما قبر ابن تومرت فهو مشهور في قرية تنمل بكنداة يتصل بمراكش بطريق معبدة وان كانت شديدة

الالتواء مارة في سفح هضاب عالية ، وأما قبر المعتمد فهو في اغمات ولكن أين من يعرف اغمات ، المشتغلون بالكتب يعلمون ما كان لها من الجاه ولكن لا يبلغ بهم حب الاستطلاع الى البحث عنها وزيارة معالمها .

ذهبت لقابة السياحة سائلا فرجعت خائبا لان القائم بأمر المكتب لم يسبق له سماع هذا اللفظ وهو غير مرسوم في خريطة الضواحي المراكشية التي ينصح للسواح بزيارتها عادة .

في النهاية ارشدنا احد الاخوان سبقت له زيارة اغمات في صحبة صديقنا دي رباراز المستشرق الاسباني احد المولعين والمعجبين بالمعتمد .

خرجنا من مراکش بعد الظهر في اشد حرارة النهار وما بعدنا عن المدينة ببضع كيلو مترات حتى خرجنا من الطريق المرصفة واندفعنا في طريق لم تمسها يد الانسان بعد ، ذات اخضرار بهيج متفجرة بالمياه من كل جانب ، وما هي الا مسافة حتى خرجنا في واد يشق الارض ويفصلها مياهه متكاثرة نائرة اذ الفصل فصل الربيع حيث تذوب الثلوج وتنتعش الاودية والانهار ، فما زلت أتذكر بكل لذة رسوب عجلات السيارة في احوال الوادي ونزولنا وسط الماء لدفع السيارة ومساعدة محركها .

وكانت حرارة النهار تلطفت وعذب نسيم العشي وتوغلنا في منظر هو من اجمل المناظر الطبيعية فكان الافق امامنا كله ، محدود بسلسلة من الجبال العالية تتوجها الثلوج البيضاء وتنعكس عليها اشعة شمس الغروب الخافتة فتصطبغ بمختلف الالوان من بنفسجي الى وردي الى مخضر وكان ذلك النسيم الدافئ يهب فيبعث في نفوسنا انشراحاً ونشاطاً .

فما وصلنا لقرية اغمات أوريفة الا عند الغروب ،

وانمات اليوم انما هي قرية فقيرة فيها بعض مساكن الرعاة
والفلاحين وهناك خارج القرية في سفح ذلك الجبل
العظيم حوش متهدم في وسطه كدية من الاحجار قالوا
هي قبر المعتمد واخرى بجانبها قالوا هي قبر الروميكية زوجه.

ولعل الاخوين طارو الكاتبين الافرنسيين يصدقان
عند قولهما : « ان قبر المعتمد هو كل هذا المكان الجميل ،
هو هذه الاشجار المخضرة ، هو هذه المياه الجارية ،
هو هذه الشمس المحرقة ، هو هذه الظلال الكثيفة ،
هو تلك الثلوج التي نراها تبرق عن بعد ، هو ذلك
الشيء الذي لا يوصف ويبعث في النفس لذة ويفصلها
عن هذا العالم القاني ، هو ذلك النسيم الذي استنشقتة
ذلك الصباح في هذا المكان الفردوسي . »

عجباً لقساوة الزمان في معاملة هذا الملك الشاعر !
فن يصدق ان المعتمد مات ودفنوا جنازته على انها جنازة
غريب .

وأى رثاء يرثى به احسن من هذه الابيات التي
تركها لتكتب على قبره :

قبر الغريب سقاك الرائح الغادي
حقاً ظفرت باشلاء ابن عباد
بالحلم بالعلم بالنعمى اذا اتصلت

بالخصب ان اجذبوا بالري للصادي
بالطاعن الضارب الرامي اذا اقتتلوا
بالموت احمر بالضرغامه العادي

نعم هو الحق وافاني به القدر
من السماء فوافاني لميعادي
ولم اكن قبل ذاك النعش اعلمه

ان الجبال تهادى فوق اعوادي

كفأك فارفق بما استودعت من كرم

رواك كل قطوب البرق رعاد

يبكي اخاه الذي غيبت وابله

تحت الصفيح بدمع رائح غادي

حتى يجودك دمع الطل منهمر

من اعين الزهر لم تبخل باسعاد

ولا تزل صلوات الله دائمة

على دفينك لا تحصى بتعداد

فتى تقيم مراکش موسم المعتمد ؟ ومتى ترضيه ميتاً

بعد ما اغضبته حيا ؟ ومتى نلبي ارادته ؟ أ. ب.

المنصور الذهبي

للمؤرخ المحقق سيدي محمد بن عثمان الاستاذ بالكلية اليوسفية

انه لمن دواعي السرور والاعتباط أن تتاح الفرصة
لاحياء ذكرى المائة التاسعة لعاصمة العلم والفخار مراکش
الحمرء ، وأن تكون تلك الذكرى الخالدة من ابتكارات
« مجلة المغرب » التي نشكرها على هذه الذكرى السعيدة التي
سمحت لي بالمشاركة في احياء بعض تراثها حسب ما تسمح
به الظروف وتقضي به الحاجة .

ويزداد اغتباطي بتخصيص الكتابة في عظيم من
الافراد الذين أنجبهم الحمرء ورفعت في سماء المجد مكانتهم
فكونت منهم ذاك العلم المفرد الذي منحته التأييد فبدا
منصوراً في أعماله موقفاً في آرائه .

ذلكم الرجل الفذ والعلم الشامخ هو أبو العباس أحمد
ابن الشريف محمد الشيخ الشريف السعدي الملقب بالذهبي
الذي كان تاجاً ذهبياً على هامة الدهر ومثالاً فخماً للامارة
الاسلامية في المغرب الاقصى . تلكم الشخصية المجيدة وذلكم

العبقري العظيم هو الذي احبر في حياته هذه العجالة لان الاطباب في الاشادة بما حفلت به حياته وما امتازت به شخصيته في مختلف النواحي مما لا يعد ميسوراً في كلمة مختصرة كهذه .

على أنني لا أترك كلمتي هذه خالية من دراسة بعض النواحي المنصورية التي تعد بحق غرة في جبين الدهر مما يستحق الافراد بالتأليف كنشأته وثقافته وادارته وفتحته وبراعته الفنية في انشاء العمار وابتكار الفنون الجميلة ومكانته الادبية مما يمكن ايجازه من تلك الحياة المفعمة بجلال الاعمال ومهمات الامور .

نشأته : نشأ المنصور من أبوين كريمين من الاسرة المالكة لعرش المغرب الاقصى في المائة العاشرة للتاريخ الهجري، وكان ملحوظاً بعين الرعاية والاعتبار من لدن أبويه العظمين الذين تناولته رعايتهما بالتهذيب حتى كونا منه ذلك الرمز الكامل للمثل العليا ، كان أبوه محمد الشيخ صاحب عرش المملكة المراكشية والقابض على زمام أمرها في عزه وسلطان ، وكانت أمه الجليلة السيدة مسعودة صاحبة اريكة العز والفخار في الحضرة العلية حيث تبوأَت مكانة سامية في قلوب المراكشيين بما قدمته لهم من معروف واحسان وما شيدته من مؤسسات خيرية كبرى يعد من أفرها مسجدها الكبير الذي شيدت مبانيه في أطراف عاصمة ملكها الحمراء وخصصت له من الاوقاف الخيرية الكبيرة ما يشهد لتلك المحسنة الجليلة بعظمة برها واحسانها مما يستوجب لها بحق أن تدعى - بام المحسنين - في عصرها الزاهر بما أسدته لشعبها الشكور من احسان .

فلا غرو اذا غذي المنصور من تلك الروح الطاهرة وتلك المبادئ الانسانية بانواع المحاسن وضروب الكمال ، مما يبين للناس أن ما سطر في تاريخ المنصور من العظمة

ورثه عن الاباء ليخلده ذكرى الاحفاد وقبساً منيراً للاجيال، فلئن كان عظيماً في قومه فقد كان عظيماً أباً وأماً من ارومة عدنانية امتزجت أغصانها بتلك الاريجية القرشية فكونت المنصور مكيماً في قومه قويا في ارادته وثاباً في عزماته زهياً في أيامه الزاهرة التي بسمت له في عصر كان جود عابساً تهدده اخطار الطامعين من كل حذب وصوب .

ولد المنصور في العاصمة الادريسية سنة ٩٥٦ وشب في عفاف ورزاة تملأ قلبه عظمة اليقين بايام هنية تفر له عن حياة ملئت جوانبها بعظائم الامور .

يظهر طفلاً في رزاة الكهول ميالا للتعاضم بطبعه منذ فطرته الاولى تتجلى في صفاته أخلاق الملوك منذ نعومة اظفاره ، يتيه في ريعان الشباب بخيلاء العزة وشمم الهمة ، تحوطه رعاية الملك وترمقه عين الخلافة مذ كان يافعاً إلى أن تبوأ أريكة عرش المملكة المغربية فهو مكين في قومه عظيم في نشأته متواضع في خلافته صائب في نظراته لا تغره زخرفة القول ولا يركن لمبالغة المتسجدين يزن الرجال باعمالها ويقدر العاملين بأثارهم ، تلك كانت اوصافه الاخلاقية في خلافته وشبابه وذلك ما أطنب في الاشادة بذكره الباحثون في حياته وإن كان المؤرخون لم يهتموا صفته الخلقية من سعة المنكين وامتلاء الخدين و..... مما يستطيع معه الرسام بريشته او المثل الفني بنحته أن يخلق له صورة تتفق ملاحظها مع تلك الصورة الحقيقية حسب ما رقم في وصفه الكاتبون .

ثقافته : كان أبوه يتعهد في جميع أطواره الانشائية ليجعل منه ذلك العبقري الذي تهتدي بأرائه الصائبة أرجاء المغرب الاقصى وينشئه كما شاءت همة الملوك ان تكون اشبالهم الابية ، لذلك خصص له مربي أولاد الملوك الاستاذ أباً عبد الله محمد بن يوسف الدرعي المراكشي

ليتولى تربيته على وفق ما تقتضيه التقاليد المغربية ، فكان أول ما بدأ به حياته العلمية حفظ كتاب الله العظيم وذلك أعظم ما يقدمه ملك موفق لنجل يراد منه التوفيق ، شرع في حفظ كتاب الله وشاءت الاقدار الالهية أن يتم تلك المهمة العظيمة من حفظ القرآن واستظهاره وتجويده على يد استاذه ابي عبد الله ، وقديماً كان حفظ القرآن سنة امرء المغرب الاقصى حتى في هذا العصر الزاهر عصر العلم والمدنية .

فلئن كان المنصور قد حفظ القرآن في رعاية ابيه في المائة العاشرة فولى عهد المملكة المغربية المحبوب أمير الاطلس مولانا الحسن قد احتفل جلالة والده المعظم في هذا العهد بشروع شبلة العزيز في حفظ القرآن في عصر العلم والمدنية ولعمري ان ذلك مظهر رائع من المظاهر الكريمة التي تقم صفحة ذهبية اخرى الى الصحف العظيمة التي خلدها التاريخ لجلالة ملكنا المعظم أيده الله وخلد ملكه وأقر بامير الاطلس عينه ، وحفظ القرآن لاولاد الملوك عادة شرقية شريفة المبدأ سامية الغاية يرجى من ورائها توحيد الثقافة بين الامراء وافراد الشعوب ورضي الله عن القائل^(١) : « لقد آن أن يفهم الغافلون أن الامة التي يحفظ أطفالها القرآن هي أهدى من أمثال الامة التي يحفظ أطفالها افاصيص لافونتين » مرحى لها كلمة صادفت الاستحسان من وراء البحار .

تلك كانت نشأة المنصور وذلك كان مبدأ حياته العلمية ثم شرع يقتطف من المعارف ما تطمح له همم الملوك العلية فوجه عنايته الخاصة للمبادئ العربية التي تعتبر كسلم يرتقي به التفكير إلى فهم كلام العرب وما حبره الشيوخ وجمعه المؤلفون من معارف فاتخذ لذلك الاستاذ ابا العباس القدومي وبعد أن برع في النحو أتبعه باصول الدين

(١) القائل هو الاستاذ زكي مبارك في مقدمة المائحات النبوية ص ١٣ .

على أبي العباس المنجور والفقهاء على أبي الربيع سليمان وقرأ الرسالة على الاستاذ ابي عمران موسى المراكشي الروداني وتاقت نفسه الى العلوم الرياضية — ولا أقصد الرياضة في الاسلام وإنما أقصد الرياضة حسب الاصطلاح المحفوظ — فأخذ الحساب على أبي محمد عبد العزيز المراكشي وبرع فيه وفي الهندسة وألم ببقية العلوم الرياضية وسمع علوم البلاغة والعروض وكافية ابن الحاجب والشمسية في المنطق وقرأ الاصول ثم أخذ الكتب الستة على الشيخ رضوان بن عبد الله والشيخ ابي عبد الله محمد بن علي ، وأخذ التفسير والحديث والكلام على شقرون بن هبيرة الله الوهراني وأخذ عن غير اولئك الشيوخ كالحميدي شيخ معهد فاس حتى جمع في ثقافته العلوم التي تروج اذ ذاك بالمدرسة المغربية وأحسن الاساليب التعليمية التي كان يتبعها الشيوخ وقتئذ في اذكاء ملكة الفنون العلمية وقد بلغ النهاية في سائر العلوم بنباهة فائقة وفهم ثاقب وقد استعمل ذكاه الوقاد في ايضاح مشاكل كتاب اقليدس في الهندسة وكان مما يستصعبه الشيوخ بما اوتيته من ذكاء وفطنة .

وقد رأى كثرة الشيوخ وعلو الاسناد وأخذ الاجازات وتتبع الفهارس والاستيناس بكل ماله علاقة بفنون الحديث وعلوم التفسير مما تستوجبها التقاليد المرعية حيث أن المدرسة القديمة تباهي بذلك وترى في الاجازة اعترافاً من موقعها بمكانة المستجيز من الوجهة العلمية كشهادة يقدمها الشيخ لتلميذه بصحة مروياته لذلك بعث المنصور يستجيز علماء مصر القاهرة ليتصل سنده بسند الكنانة حرسها الله وتتقوى مروياته بروح المشاركة التي تشد عضده العلمي وبكل رعاية أجازه الاستاذ ابو عبد الله محمد بن يحيى القرافي اجازة عامة بسط القول فيها وكذلك أجازه الاستاذ أبو عبد الله محمد البكري المصري اجازة تتفق مع مكانة

المنصور وقد حلى صاحب الاستقصاء تاريخه بفقرات منها ص ٥٥ ج ٣ ، وقد كان المنصور مولعاً بالكتب الادبية ودراستها دراسة خاصة وقد برع في تلك الفنون براعة تامة وعني بالتأليف عناية خاصة وله تقايد مفيدة على التفسير وكتاب في السياسة وغير ذلك وقد نشطت حركة التأليف في عصره نشاطاً كبيراً امتثالا لاوامره لاصحاب الاقلام بالجمع والتأليف في مختلف العلوم .

مهارته الادارية في عهد خلافته : حقاً كان المنصور الذهبي من نواذر الدهر الذين احتفظوا بتلك الشخصية التاريخية الممتازة في حياتها بما يضمن به الدهر على كثير من العظماء لانه ان كان سياسياً ماهراً وقائداً عظيماً وشجاعاً قوياً فقد كان كذلك رجلاً إدارياً عظيماً زودته الايام بمخباتها وحنكته الظروف بتجاربها فبرزت من ذلك الاداري المرن الذي بات شخصية تاريخية وستظل كذلك موضوعاً لشباب الاقلام مر الدهور .

ادار حركة وادي المخازن بهمة ونشاط واستطاع بمهارته النادرة أن يكون العامل القوي في انتصار الجيش المغربي على جيش الصليب البرتغالي بعد أن استأثرت يد المنون باخيه أبي مروان صاحب العرش اذ ذاك قبل أن يقدر لهم النصر في ساعة رهيبة تختل من جلالها دقات القلوب .

كتب له النصر وانتقلت له الامارة في حين البشري واعترفت الجماعة له بالخلافة الشرعية في هدو وسكون بدون أن يحصل اضطراب في اطراف المملكة وقد وردت عليه البيعة من العواصم المغربية فتم له الامر .

وكان أول ما بدأ به أعماله الادارية في خلافته تهدئة الجيش من روعة لولا حكمة المنصور لأدت به الى الانحلال في وقت يستدعي الهدو والسكون حيث أن الجيش طلب من المنصور بعد امارته أن يمنحه مرتباته

العسكرية ليتسنى له التمادي في مباشرة اعماله ومتابعة خطته فباغتته المنصور بطلب خمس الغنيمة ليتسنى له ترتيب وظائفهم المطلوبة من خمس الغنم وكانت مفاجأته غريبة حيث يتعذر على الجند ارجاع المغنم وقد مضى توزيعها في غير روية ولا امهال لذلك صعب عليهم الامر فتلطفوا في التنازل عن مطالبهم على أن لا يعاد قسم الغنم فلبى طلبهم في هيبة وجلال ، وبعد انتصاره بعث رسل البشرى الى سائر الممالك الاسلامية والى دار الخلافة العثمانية باخضاعه الجيوش البرتغالية التي فلت صفوفها وتولت الادبار في زحفها رغماً عن قوتها واحتشاد جموعها من الدولة الايطالية والاسبانية والجرمانية تحت القيادة البرتغالية كتبت لها الهزيمة تحت راية المنصور بعد انسداد الستار عن حياة ابي مروان فعظمت بذلك مكانته لدى الامم الاسلامية ورفعت رايته البيضاء التي ترفرف على الرؤوس في تلك الساعة التي كسي فيها المنصور بدثار الخلافة المغربية وحلي بشعار الملك .

قفل المنصور بعد انتصاره راجعاً الى العاصمة الادريسية ثم توجه الى عاصمة ملكه مراكش المحراء فاستقبله اهلها بما تستحقه عظمتهم واصبحت جموع الوافدين تنسل للعاصمة من كل حذب وصوب لاداء مراسم التحية للخليفة المنصور .

بعد كل ذلك اخذ المنصور في ترتيب الجند ترتيباً ادارياً غريباً اتبع فيه الطريقة العثمانية ومزجها بما عهد عند الدولة العربية و اضاف الى ذلك نظم الدولتين المرابطة والوحدة فاستخرج من مجموع تلك النظم طريقة مثلى سنّها للاجناد ، قسم الجند الى فصائل وجعل على كل فصيلة قائداً محمداً ترجع اليه رياستها وترتبط تلك الرئاسة بالقائد الاعلى للجيوش وهو المنصور .

محمد بن عثمان

« يتبع »

الطب وآثاره بعاصمة مراکش

عناية الدول المغربية بعلم الطب - مشاهير الاطباء
العلاج والمستشفيات في عهد الحضارة الاسلامية
للغيد البجاجة سيدي محمد بن احمد العبدوي الكائنوني

منذ تأسست العاصمة المراكشية أواسط القرن الخامس الهجري اخذ ملوكها من الدولتين اللعونية والموحدة على عواتقهم بها نشر وسائل الرقي والعمران ورفع مستوى العلوم والمعارف فجلبوا لها من أهل كل فن فحواله ومن أهل كل صناعة اربابها حيث كانت الدولة حينذاك تضم تحت كنفها جميع الشمال الافريقي باقسامه الثلاثة وغالب الاندلس فصارت بذلك مركز السياسة والحضارة الراقية وخلفت قرطبة في سياستها ورقبها وبغداد في حضارتها وتفوقها ، ومن جملة المهن الجليلة التي قارنت هذه النهضة الحيوية مهنة الطب اذ هو ضروري لانتظام العمران وحفظه من التلاشي والاضمحلال ويرقيه في الشعوب يتبها للمرء قضاء لباتته من الحياة واداء واجباته فيها على احسن الوجوه وأكملها ، ولذلك خصصت الكلام عليه في هذه المقالة الوجيزة .

الطب في الدولة اللعونية : كانت هذه الدولة التي اسست مراکش قد نشرت رواق العدل وحسن الرعاية على كامل المغرب وغالب الاندلس فانقطع اليها من أهل كل فن اربابه فاستقت بها نواميس الرقي والعمران حتى بلغت اوج عظمتها الخالدة في التاريخ ، ومن الذين تشرفت بهم من فحول الاطباء ابناء زهر الاشبيليون على ما سنذكره :

الوزير أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر الابادي الاشبيلي : احد حكماء الاسلام له على الطب يد بيضاء كان له من امير المؤمنين علي بن يوسف المكانة السامية والمنزلة العالية التي تتناسب مع علي قدره وتقدمه الباهر في صناعته على أهل عصره حتى ذكر في المعلمة الاسلامية الجديدة انه تولي وزارته ، وناهيك بقول ابن دحين فيه : وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه ، توفي سنة ٥٢٥ .

ولده الوزير ابو مروان عبد الملك بن زهر : أخذ الطب عن والده وفاقه في جودة العلاج وحسن التدبير ، وكفاه شرفاً كون

أبي الوليد ابن رشد حكيم الاسلام كان يثني عليه ويفصح بتقدمه في الفن واتقانه اياه ويثني على كتبه الطيبة ، وله في الفن آثار جليلة منها : كتاب الاقتصاد في اصلاح الاجساد الفه للامير ابراهيم ابن يوسف بن تاشفين وفرغ من تأليفه سنة ٥١٥ ، وكتاب التيسير في المداواة والتدبير ، قال صاحب كشف الظنون ص ٣١٤ ج ١ أوله الحمد لله الذي كل ما يقع عليه الحواس يشهد له بالوحدانية الخ ذكر انه مامور بتأليفه ، وذكر فيه المعالجات فقط ثم ذيله بكتاب سماه الجامع هـ . وهذا الكتاب سارت به الركبان في المشرق والمغرب ثم في اوروبا اخيراً على ما ذكره بعض الباحثين وذكر المقرئ في نفح الطيب نقلاً عن ابن سعيد انه له كتاب الاغذية قال وهو مغتبط به في المشرق والمغرب هـ . ولست ادري هل هو الاول أو غيره وكانت وفاته سنة ٥٥٧ ، ولا بد أن يكون هناك اطباء كثيرون في ذلك العصر وان كنا الآن لا نستحضر اسماءهم لضيق الوقت لان وفرتهم بها من لوازم حضارتها الراقية .

الطب في الدولة الموحدة : كانت هذه الدولة قد اقتدت بسابقتها في اتخاذ مراکش عاصمة الشمال الافريقي والاندلس وكانت ارقى منها حضارة واوسع مجالاً في العلوم الرياضية والتشريعية ، يقول عنها سيدليو عند تحدته عن جهودهم بالاندلس ، انهم انشؤوا الجوامع والمآذن والاماكن العامة والمستشفيات في كل بلد من لبلدانهم واقاموا الطرق والجسور والسدود وحفروا الابار واجروا الانهار هـ . وكان يوسف بن عبد المومن الذي بويع بعد والده سنة ٥٥٨ - مع حفظه للقرآن وصحيح البخاري واشعار العرب - سما الى الجمع بين الشريعة والحكمة فجمع من كتب الحكمة والفلسفة الشيء الكثير حتى كانت له دار كتب ، وجمع حوله اساطين علماء الشريعة والفلسفة ولم يزل يستجلبهم من الاقطار الى حضرته وبأخذ عنهم حتى مات رحمة الله عليه سنة ٥٨٠ ، وكان من الاطباء والحكماء الملتفين حوله الوزير الطبيب الحكيم أبو بكر ابن الطفيل وكان حاذقاً بصناعة الطب والجراحات له في الطب والفلسفة آثار جليلة ، ونال من الحظوة ورفعة الشان عند يوسف السلطان ما لم يكن لغيره وقد توفي سنة ٥٨٠ ، والقاضي حكيم الاسلام أبو الوليد ابن رشد الحفيد صاحب الكليات في الطب الذي كان يفرع الى فتواه في الطب كما يفرع الى فتواه في الفقه ، استقدمه يوسف الى مراکش سنة ٥٦٨ بارشاد ابن الطفيل ثم مكث مدة

ورجع الى الاندلس حتى استقدمه ايضاً يعقوب بعد محنته المشهورة فاجل قدره ورجع فيه لاجل راي وتوفي بمراكش سنة ٥٩٥ ثم حمل للانندلس ، ومن اطباء عصره الطبيب الحكيم سعيد الغماري احد الاطباء الذين كانوا ينتابون حضرته وينالهم انعامه ، وكان يعقوب المنصور بن يوسف اعنى ملوك هذه الدولة بتخليد الآثار الخيرية قال عنه بعض المؤرخين انه بنى المساجد والمدارس في جميع المملكة وبنى المارستانات (المستشفيات) للمرضى والمجانين واجرى المرتبات على الفقهاء والطلبة واجرى الاتفاق على أهل المارستانات والجذمي والعميان في جميع عمله وبنى الصوامع والقناطر والجباب للماء واتخذ عليها المنارات وبنى المنازه من سوس الاقصى الى سويقة بني مضكود هـ. ويقول الشيخ عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب ان المنصور بن بمراكش مارستاناً ما أظن ان في الدنيا مثله وذاك انه تخير ساحة فسيحة باعدل موضع في البلد وامر البنائين بماثقانه على احسن الوجوه فاتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح وامر ان يغرس فيه من الاشجار المشمومات والمساكولات واجرى فيه مياهاً كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على اربع برك في وسطه ثم امر له بالقرش النفيسة من انواع الصوف والكتان والحرير والاديم وغيره بما يزيد على الوصف واجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم يرسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجاً عما جلب اليه من الادوية واقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة والادهان والاكحال واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار من جهاز الصيف والشتاء فاذا تقي المريض فان كان فقيراً امر له عند خروجه بمال يتعيش به ريثما يستقل بنفسه وان كان غنياً دفع اليه ماله ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل اليه وعولج الى ان يستريح أو يموت وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن اهل كل بيت كيف حالكم وكيف القومة عليكم الى غير ذلك من السؤال ثم يخرج ولم يزل مستمراً على ذلك الى ان مات رحمه الله سنة ٥٩٥ ، وقد كان هذا الملك العظيم قسم العاصمة اقساماً جعل على كل قسم منها مقدماً وما كان وظيف هؤلاء المقدمين الا تفقد الضعفاء والمرملين واليتامى والتعرف باحوالهم للقيام بواجبهم .

ومن اطباءه ايضاً الحكيم أبو بكر بن الطفيل والحكيم القاضي أبو الوليد ابن رشد الحفيد والوزير أبو بكر محمد بن زهر واخته أم عمرو ، قال القاضي ابن عبد الملك في التكملة : كانت متقدمة في الطب ماهرة في التدبير والعلاج حظيت بذلك عند امراء بني عبد المومن فكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرضى نسائهم واطفالهم وامائهم وقد تستفتى في الطب لرجالهم فتزيد بذلك مكانة الى مكانتها التي يقتضيها مجدها المؤئل وشرفها المؤصل ، وتوفيت بعد الثمانين وخمسائة هـ. وقال غيره كما في تاريخ التمدن الاسلامي انها كانت طيبة دار المنصور نفسه ، وقد كان المنصور يغمرهم بالاحسان ويغدق عليهم جلائل الانعام الشيء الذي يملك به قلوبهم وينسيهم وحشة الغربة وفراق وطنهم الاصلي ، وفعلا كان ذلك وناهيك بما ذكره المقرئ في نفح الطيب ص ٤٤٦ ج ١ قائلا : اخبرني الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة أبو القاسم ابن محمد الغساني حكيم حضرة المنصور بالله الحسني (السعدي) أن ابن زهر لما أُنشد وهو بمراكش يتشوق ولداً له صغيراً بأشبيلية قوله :

ولي واحد مثل فرخ القطاة صغير تخلف قلبي لديه
وافردت عنه فياوحشي لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته فيبكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا فنه الي ومني اليه
سمعه أمير المؤمنين يعقوب المنصور فأرسل المهندسين الى أشبيلية وأمرهم أن يحيطوا علماً ببيوت ابن زهر وحارته ثم يبنوا مثلها بحضرة مراكش ففعلوا ما أمرهم به في أقرب مدة وفرشها بمثل فرشها وجعل فيها مثل آلتها ثم أمر بنقل عيال ابن زهر واولاده وحشمه وأسبابه الى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء الى ذلك الموضع فرآه أشبه شيء ببيته وحارته فاحتار لذلك وظن أنه نائم وأن ذلك أحلام فقبل له ادخل البيت الذي يشبه بيتك فدخله فاذا ولده الذي كان تشوق اليه يلعب في البيت فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ، ومن اطباء الموجودين في هذا العصر بمراكش الطبيب الحكيم أبو يعقوب يوسف بن محمد بن الحسن الانصاري المعروف بالاندلسي أحد اصحاب الشيخ أبي العباس السبتي كان زاهداً منزوباً عن البلاط الملكي توفي كما في التشوق سنة ٦٠٥ ، وكان الجذمي في هذا العصر لهم حارة خاصة خارج باب أنعمات

قبلي مراکش ويظهر أن يعقوب هو الذي جمعهم هناك فقد سلف لنا أنه جمع الجذمي والعميان وأجرى عليهم المرتبات ، ثم بعد ذلك نقلوا الى غربي مراکش خارج باب ذكالة ولا أدري الآن متى نقلوا ولا من نقلهم ، وحارثهم هذه الآن قرية لها مسجد جامع وسوق ، كان مهمها ظهر الجذام في انسان حمل اليها احتياطاً من العدوى لكن مع تدهور الاحوال ذهبت تلك النظامات والمرتبات ، وحارثهم لا تزال آهلة بالسكان الى الآن .

الطب في الدولة السعدية : كانت هذه الدولة في القرن العاشر الهجري قد تدارك الله بها أمر المغرب عموماً ومراكش خصوصاً فاحت من المعالم وجددت المحاسن ونشرت الحضارة في ربوع المغرب ، فان كان السلطان عبد الله الغالب المتوفى سنة ٩٨١ قد اعتنى بمراكش عناية خاصة وخلص بها آثاراً جلييلة ، منها المستشفى بحومة الطالعة ووقف عليه أوقافاً يرسم النفقة على المرضى والمجانين والقومة والاطباء ونحو ذلك من لوازمه ، وكان تأسيس هذا المستشفى في عشرة السبعين وتسعمائة ، وقد أدركه الناس حوالي سنة ١٣٣٠ ولا يزال اذ ذاك موثلاً للمجانين والمعتمدين مربوطين بسلاسل حديد كما ادركوا جانبه محولا الى سجن للنساء ويعرف الى الآن بمارستان مولاي عبد الله السعدي ، ولقد زرت حال كتابة هذه الاسطر فاذا هو متعدد الديار والبيوت والمنعرجات فوقياً وسفلياً وبه ساحتان احدهما فيها شجيرات والاخرى فارغة ، ودهشت لمنظره حيث رأيته قد سقط علويه على سفليه وصار غالبة أكداساً من حجارة وتراب وبعض الحيطان مائلة تبكي صروف الدهر وتقلباته وتنبي عن اهمال كبير وعدم عناية بآثار من سلف ، ونحن بكل أسف يكون الشيء لدينا في أعلى درجات العظمة فلا يزال به اهمالنا حتى يصير حقيراً مشوهاً - كهذه المؤسسة الانسانية التي صارت خربة يستنقل النظر اليها - ولا يزال به الاهمال حتى يصير في خبر كان ولا يدري موقعه ولا منزلته ، وكم لهذا من نظير في مغربنا ، فلقد انطمست محاسن وهدت معالم يفخر بها الاسلام وابناؤه لو كانوا يعقلون ، فلو كانت آثارنا تحظى لدينا لكنت مدنيتهما فوق كل مدينة أو على الأقل مثل غيرها ولكنت حافزة لنا عن السقوط في مثل هذا الاهمال والموت المعنوي . وكان السلطان احمد المنصور السعدي المتوفى سنة ١٠١٢ هـ أرقى ملوك الدولة السعدية وأعناهم بالعلوم والمعارف^(١)

(١) من أغرب ما جاء عنه ما في بشار أهل الايمان ذيل معالم الايمان عن سائح ورد عليه أنه وجده يدرس الطول في البيان بالمسجد وهذه غاية لم تكن للملك .

وخصوصاً علم الطب ، وكان له بطيبه الخاص أبي القاسم بن محمد الغساني اعتناء واهتبال لمعرفته بالفن واتقانه اياه ، ولهذا الطيب موضوعات في الطب منها كتابه حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار الفه برسم السلطان المنصور ووشح طالعه وخاتمه باسمه ، استهله بقوله : الحمد لله انفرد بالبقاء والقدم وأبرز مخلوقاته الخ حتى يقول : وبعد فانه لما قلت انصار العلم ودرست معاملته وافلت كواكبه فيض الله عالم الخلفاء وخليفة العلماء أمير المؤمنين أبا العباس المنصور ولما كان اهتمامه بفن الطب فوق كل اهتمام وكان أهم فتونه الى الطب معرفة العقاقير والعشب خدمت بابه الكريم بهذا المصنف القويم ورتبته على حروف المعجم الخ وفرغ منه يوم السبت ١٧ ربيع النبوي سنة ٩٩٤ وهو في تسع كرايس وله مختصر محذوف المكرر ، ومن موضوعاته شرح منظومة ابن عزرون في الحميات وغير ذلك من التأليف .

ومن أطباء عصر المنصور الطيب الحكيم عبد الغني بن مسعود ابن الحسن الزموري تلميذ أبي القاسم الغساني ، وله أثر جليل في الطب هو كتابه (القانون المفيد في علاج الحصا بقول سديد) في سبع كرايس رتب البحث فيه على خمسة عشر باباً آخرها في شرح المفردات الواقعة في الكتاب ، استهله بقوله : الحمد لله الملك العلام خلق الانسان من نطفة امشاج في أحسن تقويم وابدع احكام ، حتى يقول : وبعد فلما كانت والحفظ بالله علة الحصا عمت بها البلوى وكثرت بها (الى) اطباء الوقت الشكوى وكنت على حدانة سني عام ٩٩٤ شاركت اطباء وقتنا والمشار اليهم بذلك في وقتنا فأظهروا لي الجفا وأبدى كل واحد منهم ما كان خفي فلجأت من بينهم الى رئيسهم الأشهر العارف في هذا الفن وغيره . بالحظ الاوفر أبي القاسم ابن الطيب الكبير المرحوم أبي عبد الله محمد الغساني فتلقتني بالقبول وبلغني من القراءة عليه من هذا الفن المامول ، ثم يصرح باهدائه الى المنصور ويطلب منه قبوله اياه . ليتنبه القاري الى هؤلاء الاطباء الذين ذكرهم الزموري فان ذلك يدلنا على كثرتهم وكونهم منتظمين كأن لهم مجعاً خاصاً له رئيس كما ترى ، وقد اشتهر المنصور بالاعتماد على الطب وهناك واقعة الطاعون الذي وقع في أيامه بسوس حيث كتب وهو بفاس الى خليفته بمراكش يوصيه بما يدل على ان ما يسمى اليوم المحجر الطبي كان معروفاً في ذلك

الاميرة اعتماد الرميكية

بقلم الاستاذ الموفق سيدي محمد المختار السوسي

وله كتاب نفيس في مراكش المرابطية يشتمل على سلسلة لوحات وصور جميلة في عهد الدولة المرابطية، لعله ينشر عن قريب، وهذه صفحة من فصل في هذا الكتاب يتعلق بآل ابن عباد :

إن للادب بالاندلس في القلوب مكانة ، واستحوذا على النفوس استحوذا غريباً يدل على مبلغ الرقة التي اتصفت بها عواطف سكان الفردوس المفقود ، ومقدار الازيحية التي تتفجر بها مشاعرهم الفيضة فينما المرء في الحضيض في منبت سوء ، وقد اعتورته الفاقة من كل جهة ، واكتنفته الازدراءات من كل جانب ، تقتحمه العيون ، وتنبذه صدور المحافل ، الى مخالغ النعال ، اذ به من اجل معنى تفرط منه اجادته ، ونادرة يرسلها مصادفة ، من اعظم الناس تحنى له الجباه ، ويخر له الشعب اجلالاً واحتراماً .

خرج ابن عباد مرة مع سميره ابن عمار في زي لا ينم عنهما فوقاً بالوادي الكبير باشبيلية ، فهبت الريح على صفحة النهر فخططت فيه تلك الخطوط الرقيقة المتوازية

الوقت - راجع الزهة - ولا جرم أن التابع لدين من تعاليمه أن لا يدخل الانسان الى محل فيه الطاعون ولا يخرج منه جدير أن يتوقى الامراض توقي السليم من الاجرب وأن يفر منه فراه من الاسد .

هذا ما تيسر جمعه الان والموضوع عظيم متشعب المناحي يستدعي وقتاً طويلاً وبحثاً واسعاً ولعله تكون لنا عودة اليه أن شاء الله بأوسع من هذا بحوله وقوته .

محمد بن أحمد العبدى الكانوفى

مراجع المقال

المعجب ، فتح الطيب ، الاستقصا ، القرطاس ، العكملتان لابن الابار وابن عبد الملك ، الزهة ، النشر ، كشف الظنون ، درة المجال ، تاريخ سيديليو ، حقائق الاخبار عن دول البحار والوفيات لابن خلكان ، والتشوف .

كانها الشيايا حول السرة ، من غضة بضة لما تكتنز لهما ، ولم تمططها بعد السنون ، فقال المعتمد : « حاكت الريح من الماء زرد » ثم استجاز رفيقه فارتج عليه ، ولكن غسالة في الضفة بادرت فقالت : « أي درع لقتال لو جمد » .

فأية نفس لا تطير لهذه الاجازة الفذة ، وأي أديب يملك نفسه أمام الروعة التي يثيرها هذا التفوق الذي قلما يكون فيه للصدف نصيب ، فالتفت المعتمد وهو ماخوذ قد استحوذت عليه الازيحية ، وتملكه ثائر الاحساس الرقيق الذي يسترق الادباء في أمثال هذه المواقف فكاد الملك وقد تلفت قلبه قبل أن يتلفت طرفه أن يترامى على حسناء أفرغت في قالب الجمال ، وقد أدرك من بصرها اللماع انها هي المحيزة من بين صواحبها الواقفة عن يمينها وشمالها ، فبادرها بالسؤال ، فلم أن الجميلة خالية من القرين وأنها جارية لرميك بن الحجاج وليس المعتمد من نعرف ان افلت هذا القنص من احبولته ، وهل فاز باللذات الا الفاتك اللهج ؟

طلعت اعتماد وهو اسم الرميكية في قصر اشبيلية ملكة تعرف كيف تأسر القلوب وتستولي على زمام المعتمد بلطفها واندفاعها وراء مباهج الحياة ومتعها اندفاعاً ان كان يروق للادباء الرقيقى الشعور الذين يرون من رحمة الله ما لا تغادر معه لذة ولا يعرض معه عن متعة فلا يروق للفقهاء الذين خلقوا للجد ووقفوا سياجاً دون الاخلاق يذودون عنها بكل ما أوتوا من قوة وما استطاعوا من دفاع .

جلس المعتمد في قصر من قصوره المشرفة على بسيط اشبيلية وقد أحب الاجتماع بكرة عينه اعتماد ، فوجه اليها يعرفها بذلك ويخبرها هل تجيء اليه أو يذهب اليها فكتبت اليه :

غرضي أن يكون منك وصول

مخطاً تسبق الرياح حثا

ثم تعلو صدري وتحث بطني

..... يخط كالحراث

واذا ما حصلت . . . فرضي

لم تدعني الى بلوغ الثلاث

فعمل المعتمد الى الحبيثة الخطا الحثا ، وأبلغها الى الثلاث.

وأطلت مرة والتج يساقط على شعف الهضاب ،

وذلك نادر في مقاطعة اشبيلية فنت الى تبديها الذي ألفت

منذ درجت بين سمع البادية وبصرها ، وانحت عليه باللائمة

حيث حرمتها من التمتع بمناظر الطبيعة الساذجة ، بعد أن

زجها في القصور بجارة لنظام الابهة والترفع عن الاختلاف

الى كل مكان ، فأمر المعتمد بغرس اللوز في حدائق القصر

فلما اهتزت اشجاره ، وتتوجت اغصانها الخضراء ، بازهاره

البيضاء ، أراها بذلك المنظر الذي يجسم الخيال الشعري

أن بين ممشي غرفها من مناظر الطبيعة المتسقة ما لا يوجد

له نظير فيما كانت تعهده من قبل ، وأطلت مرة اخرى

فرأت نساء من البدويات يخضن في الاوحال ، وتذكرت

ما كانت عليه أيام طفولتها وسذاجتها فتمنت أن تسترجع

تلك اللذة العذبة وان تخوض كما تخوض البدويات فامر

المعتمد العاشق الموله بالمسك والعنبر ففتا في ناحية من

نواحي القصر بماء الورد قالت هي وجوارها خوضا في

طين الملوك لاطين الصعاليك ولكن لا أدري أوجدت

ذلك الاستلذاذ القديم في طينها الجديد أم تعوزها غمرات

الصبا وسذاجة الحداثة اللتان تسبلان على الايام الاولى

من شرخ الشبيبة ما يتذكره من تقدمت به السن وتخطى

العقد الثالث ، فتجري عليه اجفانه عبرات ، وتتطاير منه

اضلاعه حسرات .

ونأى المعتمد عنها في بعض تنزهاته ، فخداه الشوق

انيها وتأنجت في صدره نيران الصبابة ، فكتب اليها

رسالة ضمنها هذه الابيات الستة التي افتتح كل بيت

منها بحرف من حروف اسمها :

أغائبة الشخص عن ناظري

وحاضرة في صميم الفؤاد

عليك السلام ، بقدر الشجون

ودمع الجفون وقدر السهاد

تملكت مني صعب المرام

وصادفت ودي سهل القياد

مرادي لقياك في كل حين

فياليت اني اعطى مرادي

اقيمي على العهد ما بيننا

ولا تستجلي لطول البعاد

دست اسمك الحلو في طيه

وألفت فيه حروف «اعتماد»

على أن ام البنين الريمكية ما كانت لتدع شهواتها

وخلاعتها واستهتارها ، تربية اولادها ، وتثقيف عقولهم ،

فقد ادت لهم ما هو فوق الواجب ، فاننا نرى من المأمون

والراضي والرشيد وبثينة^(١) من الادب النادر ، وقول

الشعر ، وخفة الروح ، وثبات الجاش ، ما يدلنا على أن

المدرسة الاولى التي رشحوا فيها بهذه الخلال العالية قد

عرفت من التربية مثل ما عرفت من مناجاة القلوب

وسرائر الحب ، وذلك ما يجعلها امام التاريخ من نساء

العالم اللائي أدن ما عليهن نحو الازواح والابناء ، وقن

بما عليهن ولهن من حقوق .

(١) بثينة بنت المعتمد اسرت يوم الكائنة على أبيها فبيعت ثم تقلب بها الدهر حتى كتبت لابويها بقصيدة على يد خطيبها الى ان مات فأجابها بقصيدة اخرى في مثل ذلك مما يذيب القلوب على الاسرة العبادية المنكودة .

على أنها من ناحية أخرى لا يزال التاريخ بمخفها ،
ويد النقد تاخذ بتلابيبها ، حيث جرت المعتمد الى
الاستهتار ، حتى كان يترك الجمع ، وحتى كان يفتح
ابواب المقاومة لرجال الدين الذين لا ينبغي لأي سياسي
ولو كان نابليون ان يزعم ان القوة تكمن منهم الافواه ،
أو تغلم عما هم بصده من التضحية في الذود عن الدين ،
والدفاع عن الفضيلة ، كما هو الواجب على كل من عرف
ما للدين والفضيلة في ترقى الانسانية ، وما للإلحاد والرذيلة
في تدهور العالم ⁽¹⁾ .

توترت العلاقات بين اشبيلية ومراكش ، بعد ان
قاد يوسف ابني باديس من غرناطة ، فقام الفقهاء وسراة
الناس من اشبيلية يلحون على ابن تاشفين ان يضرب على
يد المعتمد المستهتر المجاهر بالمنكرات وتبطل الجمع فامضوا
بذلك عقوداً مسجلة ، فخان حين المعتمد ودب اليه سيدي
قائد مراكش ، فكانت الكائنة العظمى ، وسبق بعدها
ابن عباد مع الملكة اعتماد الى اغمات حيث تتجهم لها
الحياة ، وتكشر في وجهيها انياب الخطوب ، فكان
ذلك اثر في الملكة فصارت تغاضب الزوج المنكوب ،
وقد قالت له مرة وقد علا بينهما ما يبعثه ضيق الغربة
وحرج الفاقة : ما رأيت منك خيراً قط ! فقال لها : ولا
يوم الطين ؟ - يلوح الى يوم طين المسك في قصر اشبيلية
- وبينما هما مرة أخرى يتعاطيان اطراف الحديث ، اذ
قالت له : مولاي أين جاهنا ، فقال الملك المنكود من ابيات :
مولاي هنا ها هنا مولاي اين جاهنا ؟

قلت لها الا هنا صيرنا الى هنا
ثم كانها اجتوت اغمات ، وأثرت فيها مظاهر درن الذي
يقول فيه المعتمد :

هذي جبال درن وكم بها من درن

(1) جمعت هذه الترجمة من ملوك الطوائف والفتح وتختة العروس .

فليتني لم أرها وليتها لم ترني
فما زال يلح بها الضعف حتى استلقت على فراش المرض
فبذل زوجها جهده في علاجها واستدعى لذلك طبيب
القصر بمراكش ابا العلاء ابن زهر فلباه بكل احترام وكان
الاساء لم ينجح ، فالتحقت الملكة برها وتركت وراءها من
الألام ما انفرد به زوجها الذي لم يلبث أن التحق بها
فدفن أزاءها ، وكأني به وقد اوصى بذلك ، قد تذكر
قول الثقي :

اذا مت فادفني الى جنب كرمه

تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فاني
أخاف اذا ما مت ان لا أذوقها
محمد المختار السوسي

أشرف بقعة - وأقدس - بناحية مراكش
« تمة المقال الاول »

من رجال القرن العاشر ما يستغرب سماعه وهو أن ابناً لأبي
جهل بعد فتح مكة ورد على المغرب لناحية آسفي وسكن
بها قال حكى ذلك أبو التقى صالح بن عبد الحليم وقال
حدثني بنسبه اليه الشيخ الفقيه المسن ابو يعقوب الماجري
ثم ساق عموده الى أبي جهل من جهة الولد المذكور ، ومثله
في الغرابة ما ذكره ابن التماساني المذكور في شرحه على
الشفاء ايضاً نقلاً عن العالم الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي
علي الحسن بن مخلوف الراشدي المعروف بابركان قال
ذكر أبي عن شيوخه أن في غزوة الاحزاب سار فيها
لنصرة قريش من جبال صدينه من المغرب الاقصى أربعون
رجلاً أو فارساً ذكره أبو زيد الجزولي اه .

وهذا وان كان مما لم يألف الناس اليوم سماعه
وربما يستبعدونه من جهة طول المسافة بين الحجاز وافريقية

الزاهد الورع ترجمه ابن القاضي في درة المجال وقال كانت حياته سنة ٧١٢ .

وقد عقد أبو العرب التيمي في طبقات علماء افريقية ترجمة لمن دخل افريقية من الصحابة والتابعين ، أنظر ص ١١ ، وعقد الحافظ أبو زيد الانصاري الدباغ في معالم الايمان وابن ناحي في تهذيبه ترجمة لما نزل بالقيروان من الصحابة ، انظر ص ٣٠ الى ١٣٨ وترجم في الاستقصا بقوله ذكر من دخل المغرب من الصحابة مرتبة اسماءهم على حروف المعجم ص ٢٩ ج ١ فذكر منهم الحسن والحسين والعبادة وقال اخرج ابن عبد الحكم عن سليمان بن يسار قال غزونا افريقية مع ابن جريح ومعنا بشر كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار .

أما وصول عقبة الى وادي نفيس الذي ذكره البكري وابن عبد الحليم فقد قال الولي ابن خلدون في العبر وصل عقبة الى مدينة درن وقاتل المصامدة بها فكانت بينه وبينهم حروب وحاصروه بجبل درن ثم دوح بلادهم ثم جاز الى بلاد السوس وانتهى الى تارودانت وهزم جموع البربر وقاتل حسومة من وراء سوس ودوخهم وقفل راجعا ، وقال الحافظ أبو زيد الدباغ القيرواني في معالم الايمان كان عقبة حريصاً في مغازيه بلغ الى سوس المغرب والى بلاد السودان وفتح سائر افريقية وودان وعامة بلاد البربر اه . منه ص ١٣ . ج ١ . وفي رحلة أبي علي اليوسي وهي من جمع ولده لما تكلم على ضريح عقبة وترجمته ويقال انه بلغ الى اقصى المغرب وبلغ وادي درعة واليه نسبت القرية المدعوة اعقبت بنحميس تنزلين اه . ومن خطه نقلت وانظر معالم الايمان وتاريخ الجمان والاستقصاء في وصول عقبة وانه انتهى الى بلاد آسني وادخل قوائم فرسه في البحر الخ . القصة .

فأنا نقرأ مثلاً ان الحسن بن سعيد الخراط يقول ان عبد الله بن الزبير لما ذهب الى عثمان بالمدينة بجبر الفتح في افريقية وضل الى المدينة من سبيطة في ثمانية عشر يوماً ، انظر معالم الايمان في رجال القيروان ، ص ٦٣ ج ١ . وسبيطة هذه من القطر التونسي ، وجاء أيضاً في معالم الايمان ص ٤١ ج ١ . أن بين ثغر افريقية وهو طنجة وبين القيروان ثمانية ايام ، ويسهل عليك تصور هذا ان طرق البريد المزعج هي غير مسالك المارة من الجيش العرمرم ، أفلا ترى انهم يقولون ان الامر من المنصور السعدي كان يصل من مراكش الى فاس في يوم واحد على طريق درن على الجمال العشارية .

فاذاً ليس هناك استبعاد وحيث ان الامر كذلك فنذكر ان المؤرخ النسابة ابن ابراهيم الدكالي الفاسي في سلسلة الذهب المقتود : قال وجدت بخط العلامة أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي أنكر والدنا ما يذكر من أن قبور بعض الصحابة بسوس بانه لم يوجد في تاريخ الصحابة وباستبعاد وصول الصحابة الى المغرب وقد كان به ودرنة ممالك للكفار ، قال كاتبه عبد الرحمن ثم وقفت في تأليف لابي علي صالح بن أبي صالح في القبلة وقد عد المساجد القديمة فقال منها المسجد المنسوب الى عقبة بن نافع الفهري على وادي نفيس بقرب دكالة ، قال البكري في الممالك وصل الى مدينة نفيس بقرب دكالة وبنى مسجده المعروف الى الآن فلا شك أن عقبة وصل الى وادي نفيس الخ . فانظر يتبين لك موت الصحابة هناك ودفنهم فالبعيد أن يكون جيشه وصل ثم لم يمت منه احد اه . كلامه .

وأبو علي صالح بن صالح الذي نقل عنه ما ذكر هو أبو علي صالح بن عبد الحليم نزيل نفيس الايلاني التاريخي

هذا واذا ثبت بما ذكر ان هذا العدد من الصحابة دخل المغرب فما يمنع احدهم من الموت به وقد قاتلوا وفتحوا وتبدل عليهم الهواء والماء والطعام ، ولما قال أبو يزيد الدبائع الانصاري في معالم الايمان لم يدفن بالمغرب وافريقية من الصحابة سوى أبي زمعة البلوي قال ابن ناجي عقبه في هذا نظر ثم ذكر عن شيخه أبي القاسم البرزلي انه قال له لما حججت زرت قبر أبي لبابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقابس ، وتعلم فيه متواتر بما ذكره المؤرخون انما هو ممن علموه وذلك يدل على أن غيرهم على خلاف ما لم يعلموا فالعمل على ما ذكره اهل قابس ولا قادح يقدح في تعلمهم اهـ . كلام ابن ناجي ص ١١ ج ١ وهكذا القول في هؤلاء المصامدة الذين منهم يعلى ، وكيف يمكن للدبائع المذكور وغيره ان ينكروا دفن احد من الصحابة بأفريقية دون أبي زمعة البلوي رضي الله عنه وابن خلدون يصف في تاريخه مقتل عقبة بن نافع بتهودة (بسكرة اليوم) وانه لما انفصل عن المغرب تعرض له كسيلة وقد كان استصحبه معه في الجيش الذي فتح به المغرب فانفض عنه وقاتله بجيوش من البربر قال في عقبة واصحابه لم يفلت منهم احد وكانوا زهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين استشهدوا في مصرع واحد ، قال ابن خلدون وأجدات الصحابة رضي الله عنهم واولئك الشهداء أغني عقبة واصحابه بمكانهم من ارض الزاب لهذا العهد وقد جعل على قبورهم اسمة ثم حصصت واتخذ على المكان مسجد عرف باسم عقبة قال وهو في عدد المنارات ومظان البركات بل هو أشرف مزور من الاجداث في بقاع الارض لما توفي فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين لا يبلغ أحد مداحهم ولا نصيفه واسر من الصحابة يومئذ محمد بن اوس الانصاري ويزيد بن خلف العبسي ونفر معها اهـ كلام ابن

خلدون ونقله في الاستقصاء ص ٣٩ ج ١ ، فهذا نص صريح في ان هذا العدد الذي مات من الصحابة مع عقبة كان معه في المغرب الاقصى ومدينة نفيس فهل كان هناك رصد لثلاث يموت احد من الصحابة بوادي نفيس وبلاد المصامدة إن هذا عجب عجاب .

وهذه البقعة من مدينة نفيس هي التي ذكر ابن ابي زرع وغيره من المؤرخين أن الفاتح الاعظم المؤسس الاول في المغرب لاول دولة اسلامية مستقلة - مولانا ادريس أول ملك في المغرب ثبتت به دولة الاسلام واستقرت الى الآن - لما فرغ من بناء فاس أقام بها الى عام ١٩٧ فخرج الى غزو نفيس وبلاد المصامدة فوصل اليها فدخل مدينة نفيس ومدينة انغات وفتح سائر بلاد المصامدة ورجع الى فاس اهـ ، ونحوه لابن القاضي في الجذوة وصاحب الاستقصاء تحت ترجمة غزو ادريس بن ادريس المغربي واستيلائه عليهما ثم ذكر في الاستقصاء أيضاً أن محمد بن ادريس لما قسم بلاد المغرب بين اخوته اختص عبد الله منهم بأنغات وبلد نفيس ، وقد سبق عن ابي عبيد البكري أن صاحب مدينة نفيس حمزة بن جعفر من بني عبد الله بن ادريس ابن ادريس فعلى هذا تداولت ايدي بني عبد الله بن ادريس مدينة نفيس مددا ، وبعد دولة الادارسة دالت مدينة نفيس هذه وما بقيت تعرف الا بالرباط الذي بقي بها .

ولم يزل رباط شاعر هذا على اختلاف الاجيال والقرون تشد له الرحال من جميع نواحي المغرب وخصوصاً قبائل الحوز في كل ليلة ٢٧ من رمضان فتتخيم به عدة سلك القرآن ، وفي المنهاج الواضح في ترجمة الشيخ ابي محمد صالح دفين آسني وهو من رجال القرن السادس - السابع انه كان لا يتخلف عن حضور موسم شيكر بوادي نفيس

ومتداً ومجاري ومناظر وتراباً ونباتاً وروابي اشبه شيء
ببسيط ومناظر وتراب القيروان الذي به مسجد عقبة الى
اليوم ، والمسجد الموجود الآن من بناء وتجديد السلطان
مجدد الدولة العلوية أبي عبد الله محمد بن عبد الله رحمه
الله فقد ذكر الرياني في الروضة السلجمانية انه لما خرج في
حركة عام ١١٧٨ في فصل الربيع خرج يقصد زيارة
رجال دكرائة على عادته ثم عاد الى محل الرباط الشاكري
قال فأمر بتجديده وحفر اساسه ، وفي الاستقصاء ص
١١٥ ج ٤ لما تعرض لهذه الزيارة : فأمر بتجديد
مسجده وحفر اساسه وتشبيده اه .

وقد قصدت زيارة هذا الرباط عام ١٣٤١ وأقيمت
به مدة في ذلك البسيط الباهض على ضفة ذلك النهر
المنهمر واقراءت دروساً في هذا المسجد العظيم المهول في
بنائه الواسع في أكنافه الممتدة صومعته تناطح السحاب
وامليت به دروساً حديثة حضرتها امم من تلك الاصقاع
من اتباع الطائفة الكتانية وغيرهم من حمير وما اليهم ولما
رأيت اذ ذاك من اشرف المسجد على السقوط وتداعيه
الهبوط المني ذلك فقاربت الخطى الى الرباط حيث السلطان
المعظم المأسوف عليه المولى يوسف بن مولاي الحسن رحمه
الله فقصصت عليه خبر المسجد المذكور والرباط ومدفن
شاكر وابيه يعلى الرجراجي كما قصصت عليه في هذه
المرّة خبر المحل الذي فاضت فيه روح والده المولى الحسن
رحمه الله بوادي العبيد حيث غسل وكفن وما آل اليه
حاله ، ثم زرت هذا الرباط أول سنة ٥٤ فوجدت ان
يد بعض الاصلاح قد عملت فيه بهمة اكبر قواد تلك
الناحية النلسك الذاكر المتعبد القائد العربي بن الكوش
نفعه الله بذلك ، وأخبرني هو وغيره ان السلطان العظيم
الشأن المولى الحسن بن محمد كان ينتاب هذا الرباط كثيراً

ويذكر ما لاقى به ومن اجتمع به هناك من افراد العباد ،
ونحوه لابن عبد العظيم الزموري في تاريخ بني مغار ، ولما تكلم
أبو علي اليومي في المحاضرات على المواضع التي وقع التغالي
فيها بالمغرب قال ومنها رباط شاكر وهو مشهور وكان مجمعاً
للصالحين من قديم ولاسيما في رمضان يفدون اليه من
كل أوبة حتى حكي صاحب التشوف عن مينة الدكالية
انها حفرت ذات مرة في رباط شاكر فقالت لبعض من
معهما انه حضر في هذا العام في الرباط الف امرأة من
الاولياء ، فانظر الى عدد النساء فكيف بالرجال فلا شك
ان هذا الموضع موضع بركة وجمع خير اه ، ونقله برمته عالم
مراكش المكي السرخيني دفين فاس في الكواكب السيارة
وهو تأليف في جزء استفسر فيه خطبة السلطان أبي الربيع
المولى سليمان في الزيارة وما أجدره بالطبع .

ونقل في سلسلة الذهب المنقود عن جواب للمفتي
عبد الكبير بن عبد الكريم الشاوي المراكشي المعروف
بابن حريره جاء فيه لما تكلم على احد رجال رجراجة السبع
وهو يعلى بن واصل قال مدفنه برباط شاكر بالمعمورة
وهو أبو سيدي شيكر المنسوب اليه الرباط المذكور وما
زال الناس بمراكش واعمالها يقصدون هذا الرباط في ليلة
٢٧ من رمضان يحضرون لحتم القرآن بحجم غفير من اخلاط
الناس وبين الرباط المذكور ومراكش مسيرة يوم اه .
ولا غرابة في اشتهاار الرباط بشاكر مع دفن ابيه فيه
المقول بصحبته لانه احد رجال رجراجة السبع ، والشهرة
كالماء تفور من هنا ثم تفور وهي سنة الله في خلقه كشهرة
زاوية الشيخ ابن ناصر بولده أبي العباس دون ابيه
الذي هو الشيخ الاكبر للطريقة .

وبالجملة فالذي يرد اليوم على مشهد هذا الرباط
الواقع على طرف وادي نفيس يرى مشهداً مؤثراً وبسيطاً

وأكثر زيارته كانت على طريق الخفاء مریداً به التعبد والانزواء عن الضوضاء والجلبة ، ونحن بغاية الممنونة نلقي طلب احياء هذا الرباط وتجديد معهده على عتبة الابواب السلطانية والمراحم الملكية المحمدية لافتين نظرها الشريف الى بقعة اثرية جالت فيها يد الهدم والتخريب ومسجد اشرف على السقوط أو كاد بعد أن هبا البنیان وطوي بساط المدينة واندر ولم يبق لها من أثر ، وسنعيد مرة اخرى الكرة الى هذا الموضوع بإسسط من هذا ان شاء الله .

مراكش الحمراء (بقية المنشور على صحيفة ٧)

وبعد انقراض الملوك السعديين قام بأمر المغرب بعدهم ساداتنا الاشراف العلويون قدس الله ارواحهم فانخذ جلاله جدهم الاعلى السلطان الاعظم مولانا اسماعيل مكناسة الزيتون دار ملكه وبقيت كذلك سائر مدته ومدة اولاده الى ان جاء السلطان المرحوم سيدي محمد بن عبد الله الى مراكش واتخذها عاصمة ملكه وباستقراره بها سكنت الاضطرابات والفتن التي دامت في الغرب مدة ثلاثين سنة أي من وفاة السلطان المولى اسماعيل سنة ١١٣٩ هـ الى سنة ١١٧١ هـ التي بوع فيها بمراكش للسلطان سيدي محمد بن عبد الله فاعتنى بها أيما اعتناء وجدد قصبته التي لم يبق بها الا القليل من آثار الموحدين والسعديين وبني بها قصره العظيم المسمى الآن عرصة النيل وبني المسجد الاعظم المجاور للقصر المسمى مسجد برعة واحيا بستان اكدال وجلب المياه الكافية لسقيه وأتم سوره وادار سوراً بالقصبة وافردها عن المدينة وامر كبار قواده واعيان حاشيته ببناء دورهم بها الى ان صارت مدينة مستقلة ومن رأى قصور دار الخزن بمراكش علم مقدار اهتمام هذا الملك العظيم بهذه المدينة وزبادة على ذلك جدد ضريح الشيخ أبي العباس السبتي ومسجده ومدرسته وضريح الشيخ التباع ومسجده وضريح الشيخ الجزولي ومسجده وضريح الشيخ الغرواني ومسجده وضريح الشيخ ابن صالح

ومسجده وضريح المولى علي الشريف ومسجده الاعظم وضريح الشيخ ميمون الصحراوي ومسجد الملوك برعة ومدرسته وجدد جامع المنصور والمسجد الاعظم بباب دكالة والمسجد الاعظم بالرحبة ومساجد القصبة ومدارسها المست ، وتولى بعده ولده السلطان العالم مولانا سليمان فاصلح قصور ابيه وزاد فيها وزاد في عمارة القصبة وجدد المسجد الاعظم الذي اسسه علي بن يوسف بن تاشفين وبني منارته التي عليها مدار المدينة في التوقيت وبني قنطرة وادي تانسيفت بعد سقوطها وبقي مهتماً بامور مراكش الى ان توفي واقبر بها بضريح جده المولى علي الشريف وفيها عهد بالملك لابن اخيه المولى عبد الرحمان بن هشام فبنى مسجد الوسطى وجدد جامع المنصور بالقصبة ومسجد الكتبية وجامع حارة الصورة وجامع القنارية وجاء بعده ولده السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان فزاد في غرس اكدال وجر اليه المياه الكافية ووسع بركة حتى صار اكثر مما كان وجدد قصوره وأنشأ بستان المنارة المشهور بانسراحه وجمال قبته وكبر صهر يحه رحمه الله ومن شاء استيعاب ما لهذا الملك من الآثار الحسنة فليراجع كتاب الجيش للفقيه أبي عبد الله اكنسوس المراكشي فقد أبدأ وأعاد .

واسس السلطان المقدس مولانا الحسن قصره المسمى بالدار البيضاء باكدال وجدد غيره من القصور ثم في عصر السلطان المرحوم مولانا يوسف ونجله جلاله ملكنا الحالي المنصور المؤيد سيدي محمد بن يوسف ازدادت عاصمة الجنوب ازدهاء وازدهاراً على سائر العصور بفضل اهتمام صاحب الجلالة باقتفاء اثر اسلافه وبوجود الانظمة العصرية التي ادخلتها الى جميع بلاد المغرب الاقصى الدولة الحامية الفرنسية ونالت مراكش الحمراء منها حظاً وافراً في هذا العصر جدد جل الآثار التي خلفها المتقدمون ونظمت امور الاحباس وتحسنت املاكها وارتفعت ايراداتها من بضعة آلاف الى ملايين ووقع الإصلاح والتجديد في جميع المساجد وبالاخص الكبيرة منها المعدة لخطبة الجمعة البالغة اربعة وعشرين وكذا الصغيرة وانيرت مع مناراتها بالاضواء الكهربائية واصلحت عيون المياه الداخلة للمدينة حتى صار الماء لا ينقطع حتى في فصل الصيف الذي كان يقل فيه عادة فيما مضى وادخل ماء آخر جديد من ناحية وريكة في قنوات من حديد بعد تصفيته وتنقيته وقد وزعت انابيبه في غالب احياء المدينة وسيعم باقيها ووقع الاعتناء

التي لا يصلح انتاجها الا في المواضع المائية الباردة التي هي الجبال
كما تصدر الجهة السهلية الى الجهة الجبلية ما يصلح انتاجه فيها من
زروع وما شية وسمن وصوف وشبه ذلك ومن اراد الوقوف بدهشة
على عظمة مراكش وما يصدر منها وما يرد اليها للمبادلة التجارية
في اسواقها فما عليه الا ان يلزم حيناً بعد حين الاماكن التي تسافر
منها سيارات النقل الى مختلف الجهات سهلاً وجبلاً ويرى بعين
الاعتبار ساحة جامع الفنا وما يغشاها من البشر آناء الليل واطراف
النهار .

والشيء الذي زاد في اهمية الحركة ورواج التجارة بمراكش
هو اصلاح الطرق ونحت الجبال ونصب القناطر وسهر رجال الامن
على اقراره وحفظه وقطع دابر النهب واللصوصية وايجاد الاماكن
سواء بالمدينة أو بالطرق في البادية لتموين المسافرين وسياراتهم
وحق المبيت لمن اراده فأينما سار الانسان ليلاً أو نهاراً يجد قوافل
السيارات ذاهبة آية دون وجل .

وبعد فاذا كان الكلام قد طال بالنسبة الى الصفحات التي
ستشغلها هذه الكلمات فانه قد قصر جد القصر بالنسبة لما تتطلبه
مدينة مراكش من ذكر الحوادث التاريخية والمنازعات بين الدول
والملوك التي تعاقبت عليها وذكر من اقبر فيها من ملوك ووزراء
وعلماء امثال القاضي عياض والامام القصار والامام السهيلي
وامثالهم من المتقدمين والمتأخرين ومن درج على ارضها من ادباء
وشعراء ومؤلفين ومن هاجر اليها وقطنها من عائلات من مختلف
الجهات واسماء احوامها وعدد من يسكنها وبيات اصولهم
واجناسهم وتعدد دورها ومرافقها وعادات سكانها في افراحهم
واتراحهم واستيعاب كل ما من شأنه ان يفيد المتطلع الى اخبارها
واستقصاء هذه الاشياء وتتبعها يحتاج الى مجلدات ضخمة واما
هذا المقال القصير ان هو الا كلمات تذكارية ليس غير لمناسبة مرور
تسعة قرون على تأسيس هذه المدينة . أحمد بوسته

العلم قوة

يا رسول الله انا امة	زجها التضليل في اعرق هو
ذلك الجهل الذي حاربته	لم يزل يظهر للشرق عتو
قل لاتباعك صلوا وادرسوا	انما الدين هدى والعلم قوة

فرحات

بتنظيف الازقة ليلاً ونهاراً وتعييدها وتزفيتها وانشئت مدارس
لتهذيب النشء وثقيف الافكار وانشئت مستشفيات عظيمة . باوي
اليها كل سنة ما بين زائر ومقيم ما يعد بعشرات الالوف ونظمت
المحاكم وتحسنت الطرق وسهلت المواصلات بين مراكش وبين سائر
الجهات وتعددت الفنادق العصرية والمطاعم لزول السواح الاجانب
الذين ياتون بكثرة ويحصل من اتيانهم كبير النفع بترويج الصنائع
والتاجر والف الناس كثرة الاسفار والاستفادة المادية والادبية
منها بعد ما كانوا يعانونه من المشاق وضياح الوقت في السفر على
البهائم ووقع الارتياح الى حسن المعاملة بتنظيم مصلحة البريد
والبرق والتلفون وبالمجمل فقد شاهد الناس في هذا العصر من
ضروب الاصلاح ووسائل الراحة ما جعل السنتم رطبة في كل
وقت وحين بالدعاء الصالح لصاحب الجلالة والعظمة السلطان
سيدي محمد دام مجده وعلاه وبالثناء العاطر على رجال الدولة
الحامية على ما يقومون به من اعانة ومساعدة للبلاد والعباد .

وبالمجمل فاذا كان المتقدمون والمتأخرون اعتنوا بمراكش
هذا الاعتناء واهتبلوا بها هذا الاهتبال فلكون مركزها الجغرافي
جعلها في وسط المغرب بالنسبة لما كان تابعاً له من اراضي الصحراء
الكبرى ولكونها ملتقى الجبل والسهل ومجتمع العرب والبربر
حتى دعاها بعض اهلها خراسان المغرب نظراً لمن يقطنها من اجناس
مختلفة وما يتكلم فيها من لهجات متعددة وجعلها موقعها سوقاً
عاماً تقع فيه مبادلة التجارة بين العرب سكان الاراضي السهلية
غرباً وشمالاً كالرحامنة وحمير وعبدو والسراغنة وزمران ودكالة
والشاوية وبين البرابر سكان الجبال شرقاً وجنوباً فالخارج من
مراكش من باب اغمت مثلاً لا تسمع اذناه الا اللغة البربرية من
قبيلة مسفيوة شرقاً الى ما وراء الاطلس الكبير ومنها جنوباً الى
اقاصي القطر السوسي واذا خرج الخارج من باب الخميس لا يجد
اثراً للغة سوى اللغة العربية من قبيلة الرحامنة غرباً الى سواحل
البحر المحيط ومنها شمالاً الى اقاصي قبيلة الشاوية وباب الرباط
وهذا هو ما كان يعبر عنه في الماضي بالحوز عاصمته هي مراكش
مقابل القسم الثاني من المغرب المعبر عنه بالغرب وعاصمته فاس .

فالجهة الجبلية البربرية تجلب ما يختص بها الى الجهة السهلية
من الزيوت والفواكه والاخشاب والجلود المدبوعة وسائر الاشياء

ذكرى مراکش الحمراء

تشدو بها اطيهارها وتكاد من
والنخل ينظر للوفود مرحباً
ماشتت من حسن يروع ومنظر
تغريهها تسي بحسن غناء
والبنز والصفاف كالرقباء
في غيدها وحديقة غناء

**

لما بدت مراکش غطت على
وغدت تحن لها وفود العلم في
وحمت بأندلس ثغور الدين اذ
وفدت بقوم لا يطاق طعانهم
ما ضرها ان كان يوم عظيمة
الفضل في تأسيسها لموطد
قد انجبت جزولة^(١) وكفى به
وغدا مثلاً نادراً في خدمة الـ
اخلاصه ويقينه وعزوفه
مامات حتى أشرقت شمس الهدى
لله ما قاساه « عبد الله » من
وكانه لم ير ضه توطيده
وهناك شمر يوسف^(٢) عن ساقه
حتى تبدى الملك من سوس الى
لم يركب الا هواء في سفك الدما
واذا العدو طغى فتحكم مرهفاً
ما العز الا في نجاد مهند
وجحافل تدع الثرى يوم الوغى

**

لما وهت « لمتونة » وتضعضت
جاءت بأدهى الناس سوس ولم تزل
مهدي^(٣) بن تومرت المغادر ربه
وأنى وقد نال المنى في قصده
من بعد ما قد خاض طول الارض في الدنيا وآب بعلمه الوضاء
سل عنه اعلام المشارق والمعا
ولقد أتى وعلي^(٤) في تغفيله
أركانها وتقاربت لفناء
تأتي بكل محنك مضاء
« اكلي^(٥) » فوافي مغرمأ بعلاء
بطموحه وبفكرة ودهاء
هد حيناً قد كان في الزوراء
وصلاحه والشعب في الظلماء

(١) كانت محل العلم الكثير والورع والصلاح

(٢) قاعدة سوس وفي جبالها بلد عبد الله بن ياسين الجزولي السوسي موطن الدولة العتونية .

(٣) وقد استشهد في الحرب .

(٤) يوسف بن تاشفين مؤسس مراکش .

(٥) مؤسس الدولة الموحدية . - (٦) محل برأس الوادي بناحية تارودنت في سوس .

(٧) علي بن يوسف بن تاشفين .

ما ذا تخط براعة الشعراء
ما ذا تخط وما يفيد بيانها
في منشا المجد المؤئل والعللا
ومكان كل شهامة وشجاعة
ومحط آمال البلاد ومصدر ا
وادارة تدعو الجميع الى انحا
لا يحمل القلم النزيه بها سوى
واذا الادارة لم تجد اكفاءها

**

مراکش مهد النبوغ ومطلع العلماء والادباء والنبغاء
ومهارة في الفن تخلب من يرى
ومنارها الكتبي أعظم شاهد
هو آية في الفن بنبي من أتى
اقرأ نبوغ الكون في تشييده
وبها القصور الشاخصات الى السما
جمعت من التنميق والابداع ما
هذا « البديع^(١) » المزدرى بجماله
ولقد حوى من كل نوع آية
في عهده الحمراء براية ربه
خضعت له الدنيا ومهد بالقنا
لله أيام البديع فكم لها
كم قيل في ساحات مقصوراته
عبد العزيز^(٢) رئيسه وزعيمه
ولئن محت أيدي النوائب حسنه

**

وبها البساتين التي احتفت بها
تمشي بها والشمس أين شعاعها
ومناظر جذابة يجري بها
في كل آونة لجين الماء

(١) قصر مولاي أحمد النهي السعدي المشهور بزخارفه وعظمته .

(٢) عبد العزيز القشتالي كاتب المنصور السعدي وشاعره المحفوظ .

كل ما كان ياكله يبقى باركا على معدته

ولكن من اليوم الذي تناول كروشن صار ياكل كل ما يشتهي

هل هضمكم رديئاً ؟ هل لكم لدغ في المعدة أو
جشاء أو حموضة ؟ هل التزمتم برد الاطعمة التي تحبونها ؟
إقرأوا هذا الكتاب ومن غير شك تريدون أن
تستفيدوا منه :

« كان يتعذر علي هضم أي شيء وكان كل ما
أكلته يبقى باركاً على معدتي طول النهار ومن يوم تناولت
أملاح كروشن أي منذ سنتين قدرت على أكل كل ما
أحببت وكل ما أردت ولم أتألم أبداً . »

السيد ك. من بيقل بطاقة عددها ٢٠١٢

احد التأثيرات السريعة لاملاح كروشن المختلفة
هو ارجاع ترشيع كثير للاخلاط الهاضمة تلاحظون
حالا حينئذ بانكم تقدرون على الاكل من غير ما تتألمون
بانحرافات مقلة واذا واطبتم على تناول « المقدار الصغير »
كل يوم شاهدتم الراحة التي ياتي بها كروشن هي
راحة طائلة .

أملاح كروشن

توجد في جميع الصيدليات

٩ فرنك و ٧٥ سنتيماً للزجاجة

١٦ فرنك و ٨٠ سنتيماً للزجاجة الكبيرة (الكافية
ل ١٢٠ يوماً)

لما استقام الملك خلف من رءا
رب اليراعة والمهند والحجا
المرتضى ابن علي^(١) الذي اهتزت له
وبه غدت مراكش في عزة
وتصيد دولات الشعوب كما تشا
قضت القرون الماضيات بكل ما
هي لم تزل ترجو وتنشد دائماً
والاطلس الجبار من حراسها
ولسوف تخدمها الشعوب كما مضى
في ظل مولانا الامير محمد
محمد البونعماني السوسي

(١) عبد المومن بن علي الكوي خليفة المهدي الموحي .

العلم والدين

والعلم والدين منجاة ومنبهة
خرافة واتكال لا محل له
طيش وزيف والحاد وسفسفة
والدين منفرداً ضرب من الكسل
والعلم منفرداً نوع من الخطل
صارت بها الناس في البلدان كلها
محمد البياضوي الشنجيطي



في هذه الحقبة

« أقراص فائدة »

خير دواء لأمراض الحلق الحاصلة
من الغبرة والتدخين

محمد حصار

ما أكثر الذين يموتون فلا ينزعج لموتهم خاطر ،
وما أكثر الذين يفارقون هذه الحياة فلا تذهب النفس
عليهم حسرات ولا تسيل لفقدهم شتوت لانهم عاشوا
لأنفسهم خاصة لا للناس وذهبوا المستقرهم الاخير كما تذهب
الدواب والانعام لمربطها وتروح الحشرات لأحجارها ،
هؤلاء الذين يموتون فلم نشعر بفقدهم ولم نأبه لموتهم كانوا
اشبه بأحجار الوادي لم ينتفع بحياتهم مجتمع ولا استفاد
منهم موجود ، تحسبهم ايقاظاً وهم رقود ، فلا عجب اذا
نسوا بعد موتهم وقد كانوا امواتاً في حياتهم ، وانما الميت
ميت الاحياء ، أما الذين حفلت ايامهم بالعمل ، وكانوا
حركة دائمة لا تعرف الوقوف ولا الركود فلن يكون
للموت عليهم سلطان ما دامت ذكراهم ماثلة واعمالهم خالدة
وما أثرهم ظاهرة للعيان .

بالامس عقد الموت على لسان شاب من خيرة شباب
المغرب العامل وامتدت يد المنون الى روح اخينا محمد
حصار فانزعجتها من ذلك الجسد الذي غالب الموت حيناً
وظل يعاني من الالم الممض والداء العياء زمناً الى ان سقط
قبل أن يكتمل النضوج وذهب في الغابرين في وقت اشد
ما نكون حاجة الى جرائته وصلابة رأيه وسمو افكاره
فوجفت لموته القلوب وبكته العيون وترك بين القليلين
من امثاله فراغاً أي فراغ .

مات حصار الذي كان بحق مثالا للنشاط الذهني
والذكاء الخارق والجرأة المدهشة ، وليس من ينكر ما
كان له من امثال هذه الصفات المتفردة التي كانت تملؤنا
اعجاباً وتجعل له في قلوبنا مكاناً ، ولست بحاجة لان اعدد

مواقفه المشرفة التي عرف بها واشتهرت بين الناس وانما
اذكر له خصائص حباه الله بها وكانت له ظاهرة قوية من
قوة اخلاقه تلك هي صلابه في الحق وصراحة مع الناس
وحماسة عاطفة وكثيراً ما كانت كل هذه اسباباً جرت اليه
خصومات كثيرة مع بعض اصدقائه فنفض يده منهم
وعاد يعمل وحده حسب وجهته التي ارتآها وغادر من
غادر ملاحس البقر اولادها وايضاً ادت به تلك الصلابه
في الحق الى اعماق السجون وهو هو لا يتحلل ولا
يزول ، وقد كانت بيني وبينه صداقة متينة لا تصفها
الاقلام ولا تتسع لها الصحف ولا يزال يمت الي وأمت
اليه باخلاص كبير ومحبة قديمة الى ان افترقت الاجسام
وحال بيني وبينه القدر وحجبه الموت فما رأيت منه الا
الاخلاص والايمان وما عرفت فيه سوى النزاهة في
القول والعمل والجهد المتواصل في البحث والكتابة
والتنقيب حتى وهو يغالب ذلك المرض العضال لا يفتأ
يقراً ويكتب ويساعد هذه المجلة وغيرها بمقالاته وبحوثه
غير مشفق على نفسه وغير عابىء بالالم الممض الذي ينخر
قواه ويجره حثيثاً الى القبر ، يبتسم اليك ابتسامة الرضى
ومجادلك في مواطن الجدال بصوت اخفته المرض فيشعرك
انه عن قريب سيودع الوجود ويلفظ الحياة وهو نفسه
كان يصرح من حين لآخر بدنو اجله الى ان فاضت
روحه راضية مطمئنة .

وان افضل عزاء على ما نقاه من الاسى والحزن
على فقدته ذلك الصفاء الذي استمر بيننا طيلة سنين فلم
يعتره وهن ولا أصابته جفوة ولا قطيعة فرحة الله عليه
واسكنه دار المقامة والرضوان .

هذا هو الاخ الذي فقدناه بالامس فخر فقدته في
الاكباد وتفجرت عيون الطبقات المختلفة بالدمع الغزير

أسفًا وأسى وهو الذي كتب بأعماله الخالدات سطرًا في تاريخ العمل الوطني وترك للناس مثلاً يحتذى في انكار الذات وسمو الهمة وبعد الرأي ولئن كانوا يصفونه بالتطرف في وجهته وحياته فما صدقوا ولو فسح الله له في العمر لكان له فوق ما رأينا اخلاصاً وجهاداً وتضحية ولكن لكل نبياً مستقر ولكل أجل كتاب .

فرحم الله فقيدنا وأجل للامة فيه الغراء .

محمد بن عباس القباج

**

وشيعت جنازة الراحل الكريم يوم الاثنين سابع جمادى الاولى في حفل رهيب ، مشى فيه معظم أهل سلا ووفود الشباب من مختلف المدن وتلامذة المدرسة الاسلامية الحرة ، وقام على القبر الاخوان النبلاء سيدي عبد الرحمان حجي الاستاذ بمدرسة أبناء الاعيان وسيدي عمر بن عبد الجليل أحد رؤساء كتلة العمل الوطني وسيدي أحمد معينو عضو جمعية المحافظة على القرآن فألقوا كلمات وداع واسى ، وكان الخطباء ينطقون عن ضيائر طاهرة فكان لكلامهم على السامعين الاثر العميق .

وهذا نص الخطب على الترتيب الذي ذكرناه :

رحمك الله ياسيد الشباب ومفخرة الخالصين ! وان في فقدك لثمة لاتسد وخسارة لا تعوض لدى الوطنية الخالصة والایمان الثابت ، وانه لحق ان في موته خسارة على الشباب الناهض العامل لما اجتمعت فيه من خصال حميدة قلما يتأني اجتماعها في غيره فاشئت من اخلاص وصدق وطهارة قلب وصفاء سريرة ومكارم اخلاق وقيام بالمهمات وصراحة في القول وجراءة واقدام في العمل .

والمرء ما دام حياً يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفقد فرحة الله عليك أولاً وأخيراً وعوضنا عنك صبراً جميلاً .

ليس الموقف موقف خطابة ، ولكن لا أقل من أن يقوم أحد اخوان الفقيد في العمل الوطني وهم كثيرون ويودعه باسم «كتلة العمل الوطني» الوداع الاخير ، فمن غيرنا معشر الوطنيين يعرف محمد حصار مثلاً نعرفه ويقدر مزاياه وسجاياه مثلاً نقدرها ؟ قد استطاع اخونا محمد حصار أن يقوم بأعمال جلية في وقت قصير ولم يمنعه صغر سنه من التبريز في جميعها بما له من المواهب النادرة والاخلاص العظيم .

ومنذ عرفناه في ميدان العمل الوطني عرفنا فيه النشاط والحزم والعزم والصبر وقد كان من أهم مميزاته البحث والتنقيب عن كل المواد التي يمكن أن تنفع وتؤيد الحركة الوطنية فلا يفتأ يبحث عنها في الخزائن العامة وغيرها حتى اذا وجد ضالته قدمها لآخوانه لا ينتظر وراء سعيه جزاءً ولا شكوراً .

وقد كان الفقيد لا يستنكف من أي عمل يعود بالنفع على الحركة الوطنية ولا يناف من القيام بالأعمال الجلية كما يقوم بالأعمال البسيطة ، ولو أردنا أن نذكر بكل أعماله في الجهاد الوطني لطال بنا الوقت ، والمقام لا يقتضي الاسهاب في القول ، ولكن من الضروري أن نذكر بما قدمه الفقيد من الخدمات الجريدة «عمل الشعب» حيث كان يجمع الاشتراكات ويوزع الجريدة ويبيعها ويكتب فيها ، وامثال الفقيد قليلون في هذا الميدان ، اذ يغلب على العامل الذي يقوم بأعمال عالية أن ينزل بنفسه الى غيرها ، أما أخونا حصار فكان يقوم بكل عمل اسند اليه دون ان يرى في القيام به تنقيصاً من قدره .

ان الفقيد الذي نبكيه كان من أول من تقدموا ضحية في سبيل محاربة المحور في البلاد المغربية وموقفه اذ ذاك مع بعض مواطنينا السلاويين يحفظه التاريخ لهم ولا ينساه أبداً .

ان أخانا محمد حصار صودم مرات عديدة اثناء جهاده الوطني ، والصدمات كانت تتوالى عليه من كل ناحية ، فكان دائماً يقابلها بصدر رحب وثبات كامل ، وكنا كلما رأيناه نرى على وجهه تلك الابتسامة العذبة «ابتسامة حصار» سواء في ايام الرخاء وايام الشدة . وتلك الابتسامة التي هي رسم ثباته وصبره في الجهاد الوطني لم تفارقه أيضاً اثناء المرض العضال الذي أصابه منذ سنتين ولازمه الا ان قضى نحبه .

ان حياة محمد حصار مع قصرها كانت درساً للشباب المغربي درس اخلاص ونشاط وتضحية وصبر وثبات .

حصار العظيم في حياته وافكاره وأعماله ، هو حصار في موته وداخل رسمه .

حصار ! ها هو ذا صديقك الذي خبرك وعاشرك في شدتك ورخائك يندبك وبرثيك ولكنك ألت الزاهد في كل مظاهر الرفاهية والبذخ ألم تكن تكتفي باليسير في مأكلك ومشربك وملبسك لتحافظ على مبدئك الشريف وعظمتك ؟

أبها الشباب والشيوخ ان حصاراً ترك لنا وهو في آخر نفس وصية اي وصية يجب أن تتخذها دستوراً يتبع ومثلاً يحتذى ، أوصى أن تذهب جنازته صامته اقتداء بما فعله نبينا عليه السلام وسلف هذه الامة وهي فكرة المصلحين من علماء الدين اذ بالسكوت تحصل العبرة والذكرى بما يؤول اليه الميت ، وأوصى أن يكفن في ثياب نسجتها يد مغربية وصندوق نبت خشبه بتراب مغربي وهذا ما يفكر فيه الاقتصاديون لخير المغرب وبنيه ، وأوصى أن يدفن بمقابر العامة وذلك أعظم مبدا الديمقراطية أو الانسانية .

فحصار لم يكن بتطلب المظاهر الفارغة في حياته فكذلك لم يتطلبها في مماته بل كان يحب العمل الدائم في تواضع وفيه أفنى عمره فهو من الذين قال الله فيهم : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » الآية وها هو قد قضى نحبه وافيا بعهده فهنيئاً له هنيئاً .

نم في جوار الله مع الانبياء والصالحين من هذه الامة وتنعم في رياض الجنة التي أعدت للمخلصين .

فلقد أدبت واجبك حياً وميتاً ، فرحمة الله تعمك وتشملك ، آمنوا على دعائي أبها السادة ! اللهم ارحم فقيدنا وتقبله قبولا حسناً وتجاوز عن سيئاته ، اللهم ثبتنا على مبدئه واخلاصه حتى نلقاك ، والسلام عليك يا حصار حياً وميتاً .

وقد اراد ان تكون موته درساً لذلك الشباب نفسه فأوصى قبل موته ان يكفن في الثياب الوطنية وان يدفن في مقابر عامة المسلمين ، فتكفينه في الثياب الوطنية اخلاص منه لوطنه بعد موته ، ودفنه في مقابر العامة اشعار لما تشتمل عليه نفسه من التنازل فهو يعتمد على عمله ليخلد ذكره ، لا على شكل قبره ، او مكان دفنه ، فعسى ان يقتدي به الشباب المغربي ويستفيد من الدروس التي القاها عليه حياً وميتاً .

وفي هذا الموقف لا يسعني الا ان اتقدم باسم « كتلة العمل الوطني » لتعزية عائلة الفقيد ومواطنيه الكرام وكل اخوانه في ميدان العمل الوطني .

✱

السلام عليك يا حصار حياً وميتاً !

سادتي : ان فقد محمد حصار يعد أكبر خسارة في مدينتنا بل في المغرب اجمع .

محمد حصار الرجل العظيم المتصف بأحسن الصفات فاشتت من تواضع وشجاعة واقدام وتضحية ، كل هذه الصفات امتاز بها حصار عن بقية اخوانه .

محمد حصار قدم لبلاده أعظم الخدمات وضحي بمجهوداته في سبيل امته وهو لا يزال لم يبلغ الثلاثين من عمره اعمال لم يقم بها من بلغ المائة سنة .

حصار ، قطب دائرة أعمالنا ورئيس حركاتنا وسكناتنا بافكاره وشجاعته واقدامه ولسنا الا اتباعاً له وانصاراً ، فلقد كان غيوراً ذا اخلاق لا توجد في غيره لا يبالي بمن شتمه أو ذكره بما يكره يقابل كل من أساء اليه بالصفح والعتو والتغاضي بل لا يكتفي بذلك فيتقدم الى المسيء بأحسن المعاملات كأنه ما أساء اليه قط .

اسبيرين (معامل الرون)

- دواء -

الم الاسنان - ووجع الرأس

ونزلات البرد

والروماتزم

اشهر من ان يعرف بها
- تباع في سائر الصيدليات -



نداء

الى كل كريم في العالم العربي والاسلامي

تواجه فلسطين العربية في هذه الآونة أحداثاً خطيرة اخذت تجر وراءها نكبات ومآسي فجيعة على الشعب العربي الاني فيها الذي ضرب المثل الاعلى في التضحية والتعلق ببلاده وميراثه الخالد، والذي ظل حارساً أميناً لهذه البلاد المقدسة .

ولقد وقع بسبب هذه الاحداث الخطيرة في يافا وغيرها من البلاد الفلسطينيين المجاهدة اعتدأت همجية ازهقت فيها أرواح عربية بريئة وسقط فيها كثيرون من الشهداء والجرحى في ميدان الكرامة والدفاع عن النفس والاهل، ورملت نساء ويتمت اطفال وحرقت منازل وشردت عوائل واعتزمت الامة القيام باضراب شامل متواصل الى ان ينتهي عهد هذا الشقاء الذي وصل الى حد لا يطاق واصبح عدد كبير من العرب والمسلمين في حاجة قصوى الى المعونة المادية والمواساة في هذه النكبة الكبرى الجديدة.

ولما كان القيام بهذا الواجب لا يتم الا بالتعاون والتعاقد، فان اللجنة المركزية للاعانات التي تألفت في القدس قررت اذاعة هذا النداء على كل كريم في العالم العربي والاسلامي تستندي به اكف أهل المروءة والشهامة، مؤملة أكبر الامل في ان يقابل منهم بالعطف والتلبية وان يجعلهم يبادرون الى القيام بواجب محتوم تجاه هذه البلاد المقدسة واهلها المجاهدين في مثل المحنة القاسية والغمرة الشديدة التي هم فيها .

والله سبحانه وتعالى المسئول أن يتولانا جميعاً بعين عنايته وتوفيقه وأن يدفع عن بلادنا العزيزة الخطوب النازلة والكوارث المتلاحقة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

رئيس اللجنة المركزية لاعانات المنكوبين

محمد أمين الحسيني

ويمكن ارسال الاعانات باسم اللجنة الى البنك العربي في القدس وفروعه .

واعانة فلسطين واجب انساني، وديني، وجنسي .

الصنائع في مراکش

ذكر صاحب الذيل على المعجم لياقوت الحموي عن مراکش وبعد ان ذكر أشجارها ومزارعها ومعادنها النفيسة وكنوزها الثمينة ذكر أن لاهلها مهارة في دبغ الجلود وعمل السختيان المراكشي الشهير وصناعة النقش والطرايش المغربية ونسج البطانيات الشهيرة المرغوب فيها في أكثر البلاد ثم بعد أن ذكر مؤتمر الجزيرة والتقسيمات التي وقعت فيه ذكر مدن الغرب على التفصيل وقال في ص ٣١٨ من الجزء العاشر بحسب المعجم ومدينة مراکش وعدد أهلها نحو أربعين ألفاً^(١) وبها يصنع الصلصال المطلى والزرايبي الرفيعة والنقش فوق الاخشاب والمنسوجات الحريرية الدقيقة ويصنع بها ايضاً السختيان الاصغر الجيد والمصنوعات الحديدية وبها عدة مدارس صناعية هذا ما ذكره صاحب الذيل . اهـ .

ويلحق بذلك مصنوعات اخرى كانواع الخزف التي كانت اذ ذاك تصنع بمراكش ولا تزال حتى الآن وقد برع فيها اصحابها في هذا العهد براعة تامة تلفت نظر السواح بوجه خاص وقد تفننوا في أوضاعها وتشكيل قطعها تشكيلاً يوازي ما تخرجه المعامل الغربية في الاكواب الزجاجية والمعدنية . اهـ .

وكانت كذلك مصانع للسكر في مراکش في العهد السعدي سيما عهد المنصور فقد كانت اربع معاصر للسكر في مراکش كما ذكر صاحب الزهرة وكانت تخرج كمية كبيرة حتى كان المنصور يصدره لاروبة في مقابل ما يستورده من الرخام أيام بناء قصره البديع .

كما كانت كذلك مصانع للبارود في مراکش يستخرج منها انواعه المتعارفة في ذلك العهد حتى اشتهرت فيه محلات صنعه بدور البارود وقد تضخم ذلك في عهد الدولة العلوية أبقي الله ملكها ولا تزال آثار بعض المصانع شاخصة للعيون في اطراف الحمراء .

أما أنواع نسج الاصواف الرقيقة المقلمة بالحرير فقد انفردت مصانع مراکش باجادتها اجادة لا يماثلها غيرها في نسج الاصواف في العالم لما في بهجتها من منظر لطيف وصناعة دقيقة شفاقة كأنها استخرجت في أكبر المصانع .

(١) قوله نحو الاربعين اما اليوم فسكانها نحو ٢٢٥ الف نسمة .

وكراسي جلدية مزخرفة بماء الذهب ومظروزة بأسلاك ذهبية وفضية وكذلك ارائك ومكاتب على اختلاف صنوفها من أحسن الجلود وارق الصناعة وأبرع الانتاج وكذلك محافظ الاوراق الكبيرة - الدوسيات - وكذلك الاحذية على اختلاف انواعها والشكاير المغربية التي تفننوا في الانتقال بها من شكلها الاول الذي وضع للنقود الفضية وتلطفوا في صيورتها صالحة للاوراق ذات اقسام متنوعة قد وشيت حواشيها بنقوش حريرية رقيقة الصنع عجيب المنظر وقد برعوا قديماً في تجليد الكتب على الطريقة العتيقة بأحسن السختيان المموه بالذهب مما يستحسنه الشرقيون ويعدونه أرقاً يلحون فيه الصناعة العتيقة ولا يزال على عتاقته حتى الآن .

أما ما تستخرجه من البلغة فهو واف بما تحتاجه الارجل الحافية كاف لصنع اقفية المعاندين من ذوي السخافات العقلية اثقناً وكثرة ... وقد ولع النساء في هذا العهد بانواع الطرز خصوصا فيما يرجع للامور الجلدية فان جل ما يطرز فيها يشتغل فيه النساء وهن الآن يقمن بالقدر الكافي من صناعة السفائف والقيطان الذي

شركة باكي COMPAGNIE PAQUET



جلالة السلطان في سفره الى فرنسا على أحد مراكب (باكي)
عند وصوله الى مرسيلية
من احب الراحة والامن في السفر فليركب في مراكب
شركة باكي
حجاجنا الى مكة المشرقة ركبوا كلما استطاعوا مراكب شركة باكي
ووجدوا فيها سائر الملاطفات والبرور التام
شركة باكي - بالدار البيضاء

ومما يؤثر عن كثير من المخضرمين بين عهد الاستقلال وعهد الحماية أنه كان مراكش بباب أنعمت مصانع لاستخراج الزليج سواء القطع الكبيرة أو الصغيرة وقد كانت العناية موجهة الى تلوينه بالاخضر ثم ولعوا بتشكيله وقد اعتنى بها المراكشيون في عهد الطاغية الكبير المعروف ، بالوزير أحمد ، أو با احمد ، كما تقول العامة ، في عهد المولى عبد العزيز حيث اوجد مصانع كثيرة كافية لاستخراج القدر الكافي بمراكش تحت رئاسة أبي غالم وأراد بذلك مضاربة الزليج الفاسي وفعلاً نجح في مهمته فاستطاع بسلطته الحديدية أن يحول الانظار عن زليج فاس وأن تستخرج مراكش منتوجاً يضارع منتوج فاس في تلك الصناعة وقد استعمله في قصوره المشيدة بمراكش وبذلك يكون قد أحيا صناعة قد عرقتها مراكش في عصورها القديمة .

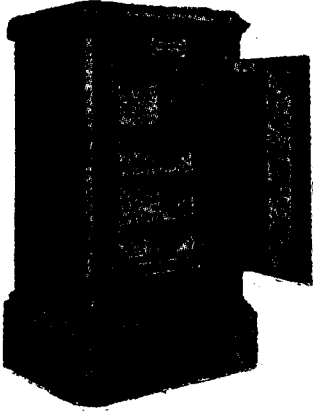
وقد برعت المصانع الحديدية في استخراج المنتوجات النجارية على اشكال كانت معروفة بالاندلس سيما تلك المسامير الضخمة المنقوشة التي تحلى بزینتها أبواب البيوت الخارجية فتكسى بها النجارة رونقاً بديعاً زيادة على ما لها من التفوق الصناعي في زخرفة الاخشاب .

كما تفوقت في مراكش صناعة سبك الذهب والحلي الفضي المرصع بانواع الاحجار الثمينة والمنقوش نقشاً جوهرياً وقد تشرب قوشه بالوان على اختلاف انواع المصنوع غير أن هذه الحرفة جل من يتناولها اليهود وقد أجادوا في ترصيع التيجان النسائية أما عن الاسورة والتنوع في زخرفتها فذلك من البراعة بالمكانة وقد ازدهرت هذه الصناعة أيام المنصور السعدي حيث اعدت مواطن حول القصر للسبك وقد كانت دور السكة تضرب فيها النقود الفضية والذهبية الى العهد الاخير فصارت تضرب في الخارج .

ذكر صاحب التقويم السنوي للمدارس المصرية حول صناعة مراكش انها تصنع بها الاسلحة الصالحة للاستعمال في العصور الوسطى من حرب وسنك ونصل وقد استطاعوا أن يوجدوا نوعاً من البنادق القديمة ذات الزند الناري الذي يقرع خارج البندقية بحيث لو بقيت تلك الصنائع تسائر الظروف من ذلك العهد لكانت مراكش في صفوف الدول الاولى .

ومن الصنائع الكثيرة المنتشرة في هذا العهد الصناعات الجلدية من حقب للنساء ومحافظ للرجال وجزم واحذية للرجال والنساء

COFFRES - FORTS BAUCHE



صناديق الحديد من دار

بوش

الباريسية

تجعل بين صفايح صناديقها مادة
صلبة جدا تمنع من النار ومن
السرقه حتى باستعمال آلات
التنقيب

ادارتها المغربية بالدار البيضاء شارع لا كار عدد ٢٣٨ تلفون 25-74 A
ولها فروع في

الرباط : جليبرتو وروشي بساحة السوق.
فاس : حوانيت سوافي .
مراكش جليز : فلاندره .
اگادير : ف. سميرنه .

مع النهضة العالمية المختلطة وتتبعها حالة التطور الاروحي الى
العناية بالمعاهد والمدارس التي تخرج الطائفة المتربة الناضجة التي
تصلح لتسيير دقة امور البلاد ، فأوفدت البعث من قبة المالك
والمصريين الى اروبا واسست المدارس الابتدائية والعالية والخاصة
وانشئت مدارس الطب والطب البيطري والبحرية وغيرها
للنظام الاداري والزراعي والبعثات والفنون والصناعات ، وكل ذلك
في مدة لا تزيد على عشرين عاماً .
« يتبع »

تستعمله المغاربة في جل ملابسهم الى أن طغى على هذه الصناعة
سيل الواردات الغريبة فاضعف من مركزها حيث اصبح لا يستعملها
الا القليل ممن يميل للجودة في ملبوسه .

وهناك صناعة اخرى ترقى في مراكش وهي صناعة النحاس
الاحمر والاصفر فان العملة استطاعوا بمهارتهم ان يبرزوها في نوبها
القشيب ومنظرها البديع حتى كاد يستغنى بها عن الاواني المعدنية
التي ترد من اروبا وقد تكاثرت وتفنن فيها الصناع تفنناً غريباً وفي
كل سنة تخطط خطوات شاسعة .

وكذلك صناعة التقطير فقد عني بها كثيراً حتى كادت تكون
حرفة لطائفة يشتغلون بها من انواع الورود والرياحين .

وكذلك صناعة الادوات الكتابية من اقلام ومداد حتى أن
كثيراً من العدول الآن لا يستعملون الا المداد المراكشي وجلهم
يعرف المواد التحضيرية لانجازها وهي حرفة يعرفها جل الطلبة .
وأيضاً اشغال الحصر فانها جادة في سيرها حتى أن بعض
الحصر المقلمة تغني عن استعمال الحصر السلالية المشهورة بمجودتها .

ع.٢

بقية « احصاء عام للمعاهد التعليم بمصر »

وفي سنة ٩٧٠ بعد الميلاد انشأ جوهر القائد الجامعة الازهرية
وما لبث حتى امه طلاب الشرق من انحاء المختلفة يتلقون فيه
العلم وظل زاهراً عدة قرون حتى ادركه الوهن ايام القرن الخامس
عشر الميلادي ، ثم ادركته الحكومات المصرية الحديثة فعنيت به
وأست كثيراً من المعاهد على مثاله فجمعها كلها ادارة عالية
موحدة ، ثم نظمت الحكومة المدارس والكتاتيب الملحقة بالجوامع
والاضرحة .

أما نظام التعليم الحديث فقد ادخله محمد علي باشا رأس الاسرة
المالكة في سنة ١٨١٥ ، وقد اضطرت حالة البلاد ونميتها

مشروبات « بلارج » *

واشربوا ايضاً :

— الليموناضة التي عليها صورة —

* البلارج *

فانها احلى الليموناضات واعطرها

اذا كنت تهتم بصحتك باشرب :

الماء الطبيعي او الغازي المبيع في الزجاجات التي عليها صورة

* البلارج *

هي نقية خالية من الجراثيم المعدية ، وتباع بثمان زهيد جدا

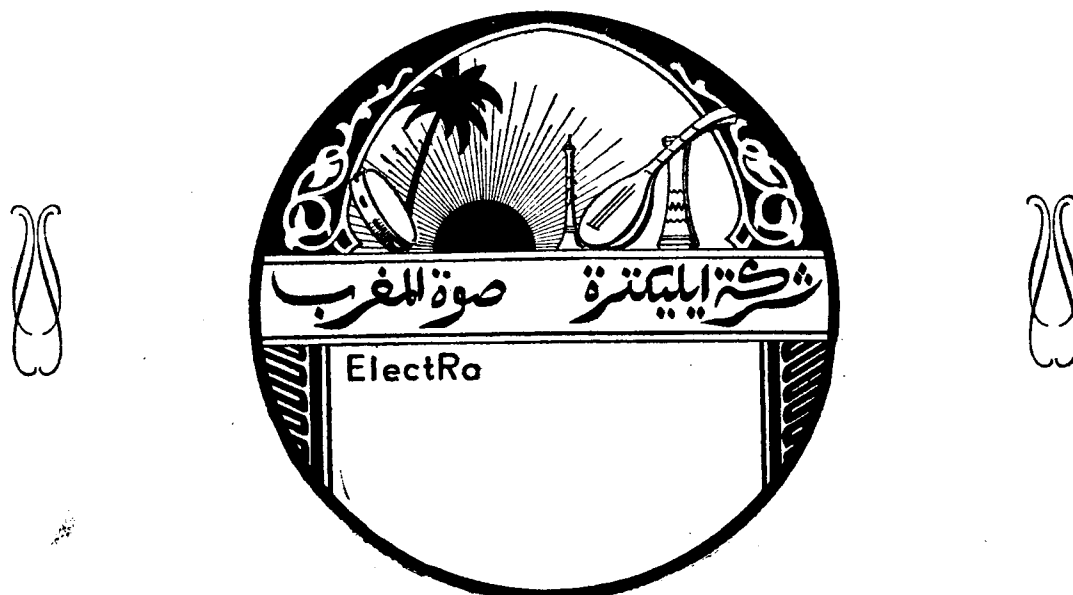
معمل مشروبات « بلارج » بالدار البيضاء وسائر مدن المغرب

BRASSERIE " LA CIGOGNE "

Casablanca et dans toutes les villes du Maroc

« صوت المغرب »

يعرض اسطوانات مغربية جديدة متنوعة



المعلم ميركو وجماعته

في اسطواناته الجديدة - موسيقى اندلسية

٢٠٣٣ برول سيف الحروف

٢٠٢٧ موال حجازي اذا ما دعوت

٢٠٣١ موال مزوموم يا حسنه

الرئيس عبد الله

في قصائده الجديدة

٣٠٤٧ قصيدة ايدار سحلال

٣٠٤٣ قصيدة أعصار

٣٠٤٥ قصيدة الهيمة

الشيخة هشومة الملالية

٤٠٤٥ خيل المראה

٤٠٤١ عيطة الفدار وولده

٤٠٤٧ عيطة عويشية

٤٠٤٣ سيدي محمد

توجد هذه الاسطوانات عند سائر باعة « صوت المغرب »

عن قريب

كل اسطوانات « صوت سيدو » الجديدة المصرية

تباع في دكاكين « صوت المغرب » باثمان في متناول الجميع

نادرة - أم كلثوم - نينه ومارى



« صوت سيدو »